

الامتاع

بسيرة الإمامين

الحسين بن زياد وصحبه محمد بن شجاع
رحمهما الله

بقلم

محمّد زكي الكوثري

عقب عنه

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

في ذي الحجة سنة ١٣٦٨

الامتاع

بسيرة الإمامين

الحسين بن زياد وصحبه محمد بن شجاع
رحمهما الله

بقلم

محمد زاهد الكوثري

عفى عنه

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

في ذي الحجة سنة ١٣٦٨

مطبعة الأنوار بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للطريق الاسد الاحكم . والمنهج الارشد الاقوم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . (أما بعد) فهذا كتاب سميته (الامتناع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع) رحمهما الله تعالى ، كتبه نزولا عند رغبة بعض أفاضل أهل العلم ، بمن إشارته حتم . فذكرت فيه ترجمة الإمام الفقيه المحدث المجتهد الورع أبى على الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى الأنصارى . و ترجمة صاحبه الإمام البحر المواجه . الخبر المحجاج . أبى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى الحاقاً لترجمتهما بتراجم من سبق ذكر سيرهم من فقهاء الأمة . والائمة الأجلة ، وتقديراً لما لهما من عمل مجيد فى تبين الدلائل ، وتحقيق المسائل رغم تطاول السنة بعض النقلة فيما ألفوه فى عهد تفاقم شر الحشوية وتقريبهم فى عهد المتوكل العباسى بعد رفع محنة القول بخلق القرآن . ورغم نهشهم لأعراضهما بكل سوء مناسبة ما يعزى اليهما من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير أن يزيدا شيئاً على قولهما : (القرآن كلام الله) وكان هذا يكفى إذ ذاك لاستباحة إكفار المرء ورميه بكل بلية ، على أنك تجد بين ثنايا حكايات المعتدين شواهد تكذبها فكفى الله المؤمنين القتال ، وقد ارتأيت أن أذكر فى ترجمة الحسن بن زياد نماذج من مروياته فى الحديث فى فصل خاص بنوع من الإفاضة . لقلة ما هو مدون فى الكتب المطبوعة من أحاديثه مع كونه من المكثرين فى رواية الحديث بين أصحاب أبى حنيفة النعمان عليه وعليهم الرحمة والرضوان . و انتهجت فى ترجمته وترجمة صاحبه منهج الاختصار . وفى ذاك تمهيد لمن يرغب فى أفراد ترجمة كل منهما بمؤلف خاص . وسعيت جهدى فى الذب عنهما بميزان العدل والكشف عن اعتداءات مخالفتهما فى المذهب عقيدة أو عملاً . لافتنا النظر الى أن اختلاف المذاهب بين الجراح والمجروح . والقادح والمقدوح . مدعاة للتروى فى قبول القدح والجرح عند أهل النقد . وما يؤسف له جداً ما شهر بين أهل العلم : أن العلماء المختلفين فى

المذاهب أشد تغaira من التيوس . فأين يبقى مع هذه الحالة النفسية الأمانة في العلم ، والعدل في الحكم ؟ والواقع أن من هاج هاجمه أيام الفتنة وتقول فيما ليس له به علم ربما يعذره بعض الناس في استرساله في الإكفار أو التبديع وتصديق كل طعن من كل من هب ودب لكن بعدهدوء النفوس النائرة ودخول الأمر في ذمة التاريخ لا يعذر أحد في الاسترسال في ذلك حيث تنجلي الغواشي التي كانت تحول دون اجتلاء الحقائق . فمن استمر على نهش أعراض الأبرياء مدى الدهر بعد جلاء الحقائق فهو على جاهليته الأولى بحيث لم تنفذ إلى قلبه تلك الزواجر الإلهية الماثلة أمامه في القذفة وأهل البهت . وأقل ما يعاقب به مثله في الدنيا هو رد شهادته . وكشف الستار عن خيائه فيجعل في عداد الأموات حيث لا يلتفت إلى كلامه أي التفات . وأما ما يلقاه الباهت الأثيم . في الآخرة من العذاب الأليم فالله سبحانه به عليم . وقد جعلت الرسالة على قسمين باسمي هذين الإمامين الجليلين والله سبحانه هو الموفق المسدد . فأقول مستعينا بالله جل جلاله

(١) - الحسن بن زياد

نشأته ومبدأ أمره ونظام حياته عند اكتمال بدنه

كان كوفي الدار . عراقي الأصل نبطيا - كالزعفراني راوية المذهب القديم للشافعي والنبط : شعب نشيط معروف بالصدق في عمارة الأرض . وكانوا سكان العراق وأربابها . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثي . وكوثي العراق سرّة السواد . وبها ولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وفي حديث علي كرم الله وجهه : من كان سائلا عن نسبنا فانا قوم من كوثي . وهذا منه تبرؤ من الفخر بالأنساب وتحقيق لقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . كما يقول ابن الأثير ، فانظر إلى ذلك الصحابي الجليل ، ذي المجد الأثيل ، والشرف الأصيل كيف لم يحمل نسبة الأشرف من كل نسب . على الفخر بنسب أو حسب . مترفعا عن التعجرف والمنجبية والكبرياء . عاداً الإخاء الإسلامي فوق كل إخاء . باعتبار أن اسمهم

عليه السلام انما استعرب بسكنى الحجاز بعد أن كان سليل إبراهيم عليه السلام المولود في كوث النبط . فأين هذا الإخاء الإسلامى الشامل المنصوص عليه في قوله تعالى : (انما المؤمنون إخوة) الجامع لشمل المسلمين ؟ من تلك الشعوبية المفرقة لكلمة المسلمين الحاملة لكل شعب منهم على الانفراد عن الآخرين ، ليكونوا لقمة سائغة للمبتلعين . من أعداء الدين . قال أبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى في كتابه (أخبار أبى حنيفة وأصحابه) : أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ . قال حدثنا مكرم . قال حدثنا أحمد بن عطية . قال حدثنا مليح بن وكيع قال حدثنا أبى . قال : (كان الحسن بن زياد يلزم أبا حنيفة . فقال أبوه : لى بنات وليس لنا غيره . فقال : أشر عليه بما ينفعه . فقال له . وقد جاء : ان أباك قال كيت وكيت . الزم . فانى لم أرفقها قط فقيرا . وكان يجرى عليه حتى استقل) . ومثله في المناقب للموفق بن أحمد المسمى (١ - ٢٦٤) إلا أن فيه (حتى اشتغل) بدل (حتى استقل) . وهذا يدل على أن الحسن بن زياد كان ممن ينفق عليهم أبو حنيفة من تلاميذه ليتمكنوا من الانصراف الى العلم الى أن ينبغوا في الفقه . إلا أن الحسن بن زياد لم يكن من الرعيل الأول من أصحاب أبى حنيفة بل تفقه عليه في مبدأ أمره ثم أصبح هلاله بدرا بعد أبى حنيفة بعلامته زفر وأبا يوسف وغيرهما من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين . وكان والد الحسن بن زياد من موالى الأنصار فنسب الحسن أنصاريا لذلك . وبذكره الموفق المسمى في المناقب (٢ - ١٣٣) عند سرد أسماء أصحاب أبى حنيفة قائلا : (ومنهم اليقظ النبيه . والفهم الفقيه . والورع الزيه . الحسن بن زياد اللؤلؤى) . وسعة دائرة علمه . ويحفظه الباطنة . وورعه الشديد . موضع اتفاق بين فقهاء المذهب وحكى نصير بن يحيى أن الحسن بن زياد كان قسم النهار على اقسام وكان يجلس صدر النهار اذا رجع من صلاة الصبح فيدرس فيخوضون في مسائل الفروع الى قريب الزوال . ثم يدخل المنزل فيقضى حوائجه الى وقت الظهر . ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر . ثم يصلى العصر ثم يجلس فيناظرون بين يديه في الأصول . ثم يصلى المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المخلقة الى العشاء . فاذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل

وكان لا يفتقر عن النظر في العلم . وكان له جارية اذا اشتغل بالطعام أو بالوضوء . أو بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته (كما في المناقب الكردية الكبرى ٢ - ٢٠٩ ، هكذا كان إكسابه على العلم والتعليم . بعد أن أصبح إماماً قدوة رحمه الله ورضي عنه ، ونصير بن يحيى الذي حكى ذلك هو ممن أدرك الحسن بن زياد وأخذ عنه العلم . وهو الذي قال لأحمد بن حنبل : ما ذكره ابن أبي العوام حدثني أبو أحمد إبراهيم بن أحمد الترمذي سمعت أبا نصر محمد بن سلام البلخي سمعت نصير بن يحيى البلخي يقول قلت لأحمد بن حنبل ما الذي نقيمت على هذا الرجل ؟ أعنى أبا حنيفة قال الرأي . فقلت له فهذا مالك بن أنس ألم يتكلم بالرأي ؟ قال نعم لكن رأي أبي حنيفة خلد في الكتب قلت فقد خلد رأي مالك في الكتب قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه فقلت له : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ فسكت اه رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

ثناء اهل العلم على الحسن بن زياد

قال أبو عبد الله الصيمري : حدثنا العباس بن أحمد الهاشمي قال حدثنا أحمد بن محمد المسكي قال حدثنا علي بن محمد النخعي قال حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال : مارأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً ولا أسهل جانباً . قال : وكان الحسن يكسو مماليكه مما يكسو نفسه اه قال الحافظ عبد القادر القرشي : كان الحسن محباً للسنة واتباعها حتى كان يكسو مماليكه كما كان يكسو نفسه اتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألبسوه مما تلبسون) اه وقال الصيمري : حدثنا العباس قال حدثنا أحمد بن محمد حدثنا علي بن محمد قال حدثني محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد عن أبيه ان الحسن بن زياد استفتى في مسألة فأخطأ فلم يعرف الذي استفتاه فأكثرى منادياً فنادى ان الحسن بن زياد استفتى يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ فمن كان افتاه الحسن بن زياد بشيء . فليرجع اليه . قل فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى

فأعلمه أنه أخطأ وأن الصواب كذا وكذا اه فهل يتصور أن يفعل مثل هذا من لا يكون ملء إهابه خوف الله جل شأنه . وقال الصيمري أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي قال حدثنا علي بن عمرو الحريري قال حدثنا علي بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عبيد الله الحمداني قال سمعت يحيى ابن آدم يقول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد اه ومن علم من هو يحيى بن آدم ومن رآهم من الفقهاء علم مبلغ أهمية هذه الشهادة منه لحسن بن زياد . وقال الصيمري أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا علي بن عمرو قال حدثنا القاضي النخعي قال حدثنا علي بن عبيدة قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثني علي بن صالح قال كنا عند أبي يوسف فأقبل الحسن بن زياد فقال أبو يوسف : بادروه فسائلوه والالم تقووا عليه فأقبل الحسن بن زياد فقال السلام عليكم يا أبا يوسف ما تقول ؟ متصلا بالسلام قال فلقد رأيت أبا يوسف يلوى وجهه الى هذا الجانب مرة والى هذا الجانب مرة من كثرة إدخالات الحسن عليه ورجوعه من جواب الى جواب اه ومن يدرى مبلغ براعة أبي يوسف في ميدان السؤال والجواب وكيفية إسكاته لكثير من كبار الفقهاء في الجدل يدرى ما في هذه الحكاية من حسن الشهادة للحسن في المناظرة مع مثل أبي يوسف . وقال الصيمري أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي قال حدثنا علي بن عمرو قال حدثنا القاضي النخعي قال حدثنا محمد بن منصور الأسدي قال سألت نمر بن جدار فقلت : أيما أفقه ؟ الحسن بن زياد أو محمد بن الحسن . قال : الحسن والله لقد رأيت الحسن بن زياد يسأل محمدا حتى بكى محمد بما يخطئه . قال فقلت له : قد لقيت أبا يوسف وحسنا ومحمدا فكيف رأيتمهم ؟ فقال : أما محمد فكان أحسن الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه . وكان الحسن بن زياد أحسن الناس سؤالاً ولم يكن جوابه على حسب سؤاله . وكان أبو يوسف أحسنهم سؤالاً وأحسنهم جواباً اه فشهد نمر لأبي يوسف بالتفوق على الاثنين كما شهد لكل واحد منهما بالتفوق على الآخر من جهة وجهة ، على أن مثل هذا الحكم لا يكون باتا لأن العالم قد ينشط في مجلس ويفتر في مجلس

آخر لأسباب نفسية وهذا لا يدل بمجردده على رجحان هذا على ذاك مطلقا والإنصاف
 انه لا مجال لإنكار فضل أبي يوسف على الاثنين وفضل محمد على الحسن رضى
 الله عنهم أجمعين . وقال الصيمرى أيضا أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال
 حدثنا مكرم قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال سمعت الحسن بن أبي مالك قال
 كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمله نفسه . وقال ابن شجاع
 سمعت ابن زياد يقول : مكثت أربعين سنة لا أبيت الا والسراج بين يدي اه
 وكفى للحسن بن زياد فخرا أن تكون منزله عند أستاذه أبى يوسف كما فى
 تلك الروايات . وسهره فى سبيل العلم أربعين سنة هكذا جعله خالد الذكر بين
 فقهاء هذه الأمة . وبطريقه ينقل ابن جرير مذاهب فقهاء الكوفة فى اختلاف
 الفقهاء فى حين أنه يهمل بالمرء ذكر آراء أمثال الإمام أحمد وداود فى الفقه لأنهم
 ليسوا بفقهاء فى نظره . وهذا موقف عبرة لمن يعتبر . والحسن بن زياد على براعته
 هكذا فى الفقه كثير الحديث . قال الصيمرى أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد
 الحلوانى قال حدثنا مكرم قال حدثنا أحمد قال سمعت ابن سماعة قال سمعت الحسن
 ابن زياد قال : (كتبت عن ابن جريج اثني عشر الف حديث كلها يحتاج اليها الفقهاء)
 وهذا ليس بعدد قليل فى أحاديث الأحكام فى حين أن أحاديث أبي حنيفة أربعة
 آلاف حديث نصف ذلك عن شيخه حماد والباقي عن سائر مشايخه . كما روى
 ذلك الحسن بن زياد على ما فى مناقب الموفق (١ - ٩٦) ، وأحاديث مالك
 المسندة فى الموطأ نحو ستمائة حديث . وفى مناقب الكردرى (٢ - ٢٠٩) :
 ذكر السمعاني عن الفتح بن عمرو ^{عنه} قال وافيت مكة فاذا أنا يحيى بن سليم
 الطائى جالسا ونفر يقرأون كتاب المناسك لابن جريج وكان يقول قال لى عطاء
 وسألت عطاء فأعجب بها . وقال : أين أبو حنيفة من هذه المسائل ؟ فقلت قد
 جاء وقت الكلام فقلت له : رحمك الله اما الإمام فقد مضى لسبيله وانا من
 أصغر تلامذته افتأذن لى فى الكلام فقال لى من انت ؟ فقلت : الحسن بن زياد
 قال : لا . فلو اذن لى فى الكلام لتركته نكالا للعالمين اه اقول وهو كذلك فأنى
 بقوى مثل يحيى بن سليم أمام هذا الجدلى العظيم ؟ وقال نصير بن يحيى سألت رجلا

خلف بن أيوب عن مسألة فقال لا ادرى فقال : دلني على من يعرف قال :
الحسن بن زياد بالكوفة قال : إنه بعيد قال خلف : من همه الدين فالكوفة اليه
قريبة . وقال نصير بن يحيى قلت لخلف من الحجّة اليوم ؟ قال : الحسن بن زياد .
فأعاد السؤال ثلاثا فقال : الحسن هو حجة . وقال محمد بن عثمان الفقيه : قدم
الحسن بغداد فجاءه ابو يوسف فقال الحسن : هل أحدثت تلميذا قال أبو يوسف :
نعم بشرا فسأل الحسن بشرا عن مسألة فأخطأ ثم عن ثانية وثالثة ورابعة
فأخطأ فقال الحسن لاني يوسف : نعمة الخليفة أفسدت ارجع الى الكوفة ودم
على الطعام الذي عليه كنت بها اه . يريد ببشر بشر بن الوليد الكندي .

بعض ما قاله الحسن بن زياد عن أبي حنيفة

وفي مناقب الموفق (١ - ٩٦) : قال الحسن بن زياد (كان أبو حنيفة يروى
أربعة آلاف حديث : ألفين لحاد وألفين لسائر المشيخة) ولعلها هي التي انتخبها
من أربعين ألف حديث كانت عنده كما يذكر عن محمد بن شجاع ، وما عنده من
صناديق في الحديث محكي في الكتب . وفي المناقب (١ - ١٧٠) : سمع الحسن
ابن زياد أبا حنيفة يقول : كانت ولاية بني أمية لا يدعون بالموالي من الفقهاء
للفتيا ، وأول من دعا بالموالي فلان — ذكر رجلا منهم سماه — قال أبو حنيفة
فدعيت فيمن دعى فدخلت فاذا ابن أبي ليلى وابن شبرمة عنده عن يمينه وعن شماله
فقال لأحدهما ماتقول في امرأة تزوجت في عدتها ؟ فقال أحدهما : يفرق بينهما
ويضرب ضرب النكال ، ويجعل مهرها في بيت المال ، ولا يجتمعان أبدا . وقال
للآخر ماتقول ؟ فقال : مثل ذلك . قال : فنظر الخليفة الى فقال : ماتقول يا نعمان ؟
فاسترجعت في نفسي وقلت : أول مادعيت وسئلت وأنا أقول فيها بقول على
رضى الله عنه وبه أدين الله تعالى فكيف أصنع ؟ . ثم عزمتم أن أصدقه وأفتيه
بالذي أدين الله به ، وذلك أن بني أمية كانوا لا يفتون بقول على رضى الله عنه
ولا يأخذون به فقلت : أصلحك الله اختلف فيها رجلا بدریان فقال لى : ما قالا ؟
قلت : قال أحدهما كالذى قال ابن أبي ليلى وابن شبرمة قال : ومن هو ؟ قلت :
عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : وما قال الآخر ؟ قلت : قال يفرق بينهما

وتعتد بقية عدتها من الأول ثم تعتد عدة مستأنفة من الآخر إن كان دخل بها ثم يفرق بينهما ولها مهرها بما استحل من فرجها يدفع اليها ولا يجعل في بيت المال فإذا انقضت عدتها فإن شاء تزوج بها نكاحاً جديداً بمهر جديد . فقال لي : يا نعمان من هذا ؟ قلت : علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لي : أبو تراب ؟ قلت : نعم . ثم قلت : وما تقول أنت ؟ فنكسر رأسه ونكت بقضيب كان في يده ورفع رأسه إلى وقال لي : يا نعمان والله إنه لأشبه القولين بالحديث اه هذا ما رواه الحسن ابن زياد وزاد عليه الموفق وقال : أورد هذا الحديث الإمام أبو القاسم بن علي الرازي نزيل همدان عن محمد بن مقاتل - وهو ممن أدرك الحسن بن زياد - وزاد : قال ابن هبيرة بأبي القولين تأخذ ؟ قال قلت : عندي عمر أفضل من علي رضي الله عنهما وأخذ في هذا بقول علي رضي الله عنه . فقال : أنا أرى ذلك . وإنما قال أبو حنيفة : عمر أفضل من علي رضي الله عنهما لثلاث يقول ابن هبيرة أنا أختار قول عمر رضي الله عنه . وكان علي لا يذكر في ذلك الزمان باسمه وكانت العلامة فيه بين المشايخ أن يقولوا : قال الشيخ كذا ، وكان الحسن البصري يقول فيه أخبرنا أبو زينب لأن من كان يذكره باسمه يعاقبه بنو مروان فلهمذا اختاروا الكناية عنه اه فتبين من هذا أن الوالي الأموي المكنى عنه في صدر الحكاية هو ابن هبيرة . وفي المناقب (١ - ١٧٣) أيضاً : قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت ؟ قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق لما أقدمه المنصور بعث إلى فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهوى له من المسائل الشداد فهيات له أربعين مسألة ثم بعث إلى أبو جعفر وهو بالخيرة فأتته فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه فلما بعثت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه وأومأ إلى فجلست ثم التفت إليه فقال يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال : نعم ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره ما يقول فيه قوم إنه إذا رأى الرجل عرفه . قال ثم التفت إلى فقال يا أبا حنيفة ألتى علي أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما

تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أخل منها بمسألة ثم قال أبو حنيفة رحمه الله : ألسنا رويناه أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس اه . وفي (١ - ١٨٥) : بطريق نمر بن جدار عن الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا في موضع ثم نسي أى موضع دفنه فيه فطلبه فلم يقع عليه فجاء الى أبى حنيفة فشكا اليه فقال له أبو حنيفة ليس هذا فقهاؤنا أحتال لك لكن اذهب فصل الليلة إلى الغد فانك ستذكر أى موضع دفنته فيه ففعل الرجل فلم يبق إلا أقل من ريع الليل حتى ذكر أى موضع دفنه فيه فجاء الى أبى حنيفة فأخبره فقال : قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى ليلتك حتى يذكرك ويحك فهلا أتممت ليلتك شكراً لله تعالى ؟ اه . وفي (١ - ٢١٤) : بطريق ابراهيم بن اسماعيل الطلحي عن الحسن بن زياد : ما قبل أبو حنيفة لأحد جائزة ولا هدية اه أى من الأمراء ، أو من غير أن يهدى اليه ما هو أئمن من هديته ، أو فيما علم الحسن بن زياد جمعا بين الروايات . وفي (٢ - ٣) : عن الحسن بن زياد حلفت أم أبى حنيفة يمين فحنثت فاستفتت أبا حنيفة فلم ترض وقالت لأرضى إلا بما يقول زرعة القاص فجاء بها أبو حنيفة الى زرعة فقال هذه أمى تستفتيك فى كذا وكذا قال أنت أعلم منى وأفقه فأفتها أنت قال أبو حنيفة قد أفتيتها بكذا وكذا فقال زرعة القول كما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت اه والمسجد الذى كان يقص فيه زرعة هو مسجد الحضرميين فى الكوفة فى رواية طويلة للحجر بن عبد الجبار الحضرمى . وفي (٢ - ٤٣) من رواية أنى هشام الرفاعى عن الحسن اللؤلؤ - وهو ابن زياد - : (كان أبو حنيفة بجرأ لا يدرك عمقه وما علمنا عنه عليه إلا كالخيال) . وفي (٢ - ٨٠) من رواية السمعاني بسنده عن الحسن بن زياد عن أبى يوسف سمعت أبا حنيفة يقول : (رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فصارت ديانة) ونظم بعضهم هذا المعنى . وفي (٢ - ٨٣) من رواية الوليد بن حماد عن عمه الحسن بن زياد عن أبى حنيفة : (ما قاتل أحد علياً إلا وعلى أولى بالحق منه ولولا ما سار على فيهم ما علم أحد كيف السيرة فى المسلمين) . وفي (٢ - ٨٤) عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة : (لاشك أن أمير المؤمنين علياً

انما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه . وفي (٢ - ٩٩) بالاستناد الى الحسن بن زياد : (سمعت أبا يوسف يقول اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نفر من أصحابه منهم داود الطائفي ، وعافية الأودي ، والقاسم بن معن المسعودي وحفص بن غياث النخعي ، وكيع بن الجراح ، ومالك بن مغول ، وزفر بن الهذيل ، وغيرهم فأقبل علينا فقال : أتم مسار قلبي وجلاء حزني قد أسرجت لكم للفقهاء وألجته فاذا شتم فاركبوا وقد تركت لكم الناس يطأون أعقابكم ويتمسسون أظفاركم وذلك لكم الرقاب وما منكم أحد إلا وهو يصلح للقضاء ، وفيكم عشرة يصلحون أن يكونوا مؤدبي القضاء فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالة العلم لما صتموه عن ذل الاستئثار فإن يلي رجل منكم بالدخول في القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله تعالى عن العباد لم يحز قضاءه ولم يطلب له رزقه وإن كانت سريره مثل غلانيته جاز قضاءه وطاب له رزقه فإن دفعته ضرورة الى الدخول فيه فلا يجعلن بينه وبين الناس حجابا وليصل الصلوات الخمس في الجامع وليناد عند كل صلاة من له حاجة فاذا صلى صلاة العشاء الآخرة نادى ثلاثة أصوات من له حاجة ثم دخل الى منزله فإن مرض مرضا لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه وأيما إمام غل فينا أوجار في حكمه بطلت إمامته ولم يحز حكمه ، وإن أذنب ذنبا فيما بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاء اليه اهـ) . فياله من عالم ومعلم ومؤدب لأصحابه . وفي رواية أخرى عند الخطيب (١٤ - ٢٤٧) : قال أبو حنيفة يوما أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجلا منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة يصلحون للفتوى ومنهم اثنان يصلحان يؤدبان القضاء وأصحاب الفتوى . وأشار الى أبي يوسف وزفر اهـ والظاهر أن الروایتين بالنظر الى الذين حضروا في مجلس وآخر والله أعلم .

شيوخ الحسن بن زياد وأصحابه وتلاميذه

تفقه الحسن بن زياد على أبي حنيفة ، وداود بن نصير ، وحامد بن أبي حنيفة ، وزفر بن الهذيل ، وأبي يوسف ، وسمع من سعيد بن عبيد الطائفي ، وعبد الملك

ابن جريج ، ومالك بن مغول ؛ ووكيح ، وأيوب بن عقبة . والحسن بن عماره ،
وعيسى بن عمر الهمداني مقرر . السكوفة بعد حمزة . وغيرهم .
وأخذ عنه الفتح بن عمرو الكشي . وأبو هشام الرقاعي . ونصير بن يحيى
البلخي . ومحمد بن سماعة القاضي . واسحاق بن بهلول النخعي الحافظ . وشعيب
ابن أيوب الصريفي . والوليد بن حماد اللؤلؤي ابن أخيه . وإبراهيم بن اسماعيل
الطلي . وطاهر بن أبي احمد . واسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة . وخلف بن
أيوب البلخي والرشيدي . والمأمون . ونمر بن جدار . والإمام محمد بن شعاع
الثلجي . وعلي بن هاشم بن مرزوق . واسماعيل الفزاري . ومحمد بن مقاتل
الرازي . وعلي الرازي . وعمر بن مهران والد الخصاف . واحمد بن سليمان
الرهاوي . وأحمد بن عبد الحميد الحارثي . وإبراهيم بن عبدالله النيسابوري وغيرهم .
ومروياته من الحديث عن أبي حنيفة مدونة في مسنده المروي عند المسندين في
عدد المسانيد السبعة عشر المروية عن أبي حنيفة ولا سيما في الفهرست الأوسط
لابن طولون وعقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحى وثبت الشيخ أيوب
الخلقي وحصر الشارد لمحمد عابد السندی وغيرها كما سيأتي ، ومروياته عن ابن
جريج فقط نحو اثني عشر ألف حديث وهذا العدد لا يستكثر على مثله وقد أقر
أهل الحديث لأحد تلاميذه بأنه روى خمسين ألف حديث وهو اسحاق بن بهلول
النخعي كما شهد أهل العلم أن كتب تلاميذه الآخر محمد بن شعاع الثلجي تحتوي على
ثلاثة وسبعين ألف حديث كما سيأتي . وترى النقلة يعزون رواية ألف ألف حديث
ومائة ألف حديث ونحو ذلك لأناس دون طبقة الحسن بن زياد ومع ذلك تراهم
لا يستكثرون تلك الأعداد الضخمة عليهم وحين أتى دور التحدث عن الحسن بن زياد
الذي أفنى عمره في علوم الرواية والدراية يستكثرون عليه أن يكون كتب عن ابن
جريج نحو اثني عشر ألف حديث ، والله في خلقه شؤون . وقد ذكر الخطيب في
ترجمة أبي يعقوب اسحاق بن بهلول الحافظ (٦ - ٣٩٦) : انه كان فقيها
حل الفقه عن الحسن بن زياد وعن الهيثم بن موسى صاحب أبي يوسف القاضي
ثم قال في (٦ - ٣٦٨) : (حدث اسحاق بن بهلول من حفظه ببغداد بأكثر

من خمسين ألف حديث) . ويقول الموفق المكي في (١ - ٩٥) : (ان محمد بن شجاع ذكر في تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مما فيها نظيرها من الصحابة) . وهذا أيضا من أشهر أصحاب الحسن بن زياد . وهو كثير الحديث بهذه الدرجة حتى يقول محمد بن اسحاق النديم عن ابن شجاع هذا : (مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيها ورعا ثباتا على آرائه . وهو الذي فتى فقه أبى حنيفة واحتج له . وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصدور) وعده الذهبي في سير النبلاء من بجوم العلم وقال الخاكم : (انه كثير الحديث كثير التصنيف ورأيت كتابه في المناسك في نيف وستين جزءا كبيرا دقا قاه) راجع معرفة علوم الحديث له (٢٢٤) ومن يكون تلامذته بهذا الاكثار من الحديث كيف يستكثر على شيخهم الذي تخرجوا عليه أن يكون حمل عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث .

مؤلفات الحسن بن زياد

وله مؤلفات معروفة : منها كتاب المجرد لأبي حنيفة يحتوي على ما رواه عن أبي حنيفة من المسائل وأدلتها ، وفي الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المطبوع بمعرفة لجنة احياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن في الهند بتحقيق العلامة أبى الوفاء الأفغانى حفظه الله تجد نماذج من كتاب المجرد منشورة في هوامشه احتفاظا بما في الأصل المنقول عنه من النصوص القديمة المدرجة فيه . ومن كتاب المجرد هذا جرد محمد بن ابراهيم بن حبش البغوى أحاديثه التي رواها الحسن بن زياد اللؤلؤى عن أبي حنيفة حيث كان ابن حبش سمع المجرد من محمد ابن شجاع الذي كان سمعه من الحسن بن زياد ، والمسند المعروف باسم الحسن ابن زياد يحتوي على أحاديث كتاب المجرد المسموعة من أبي حنيفة . وسند ذكر في فصل خاص ان شاء الله نحو ستين حديثا انتقاها من المسند المذكور المحدث عفيف الدين على بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلي لتكون كنماذج من مروياته الكثيرة . ومنها كتاب أدب القاضى . وكتاب الخصال ، وكتاب معاني الايمان

وكتاب النفقات . وكتاب الخراج . وكتاب الفرائض . وكتاب الوصايا على ما ذكره محمد بن اسحاق النديم في الفهرست . ونسب التقى المقرئ الىه في تذكرته كتاب المقالات نقلا عن المبسوط وأقره الحافظ القاسم بن قطلوبغا في تاج التراجم وزاد البدر العيني في المغاني في عداد مؤلفاته: كتاب التهمة . وكتاب الإجارة . وكتاب الصرف وأما ما يعزى اليه من جزء فيما سمعه من القراءات من أبي حنيفة برواية ابنه محمد بن الحسن بن زياد فكذب ملفق لاصلة لها بأبي حنيفة ولا بالحسن بن زياد . وقد ثبت عند أهل العلم أن ملفقها هو أبو الفضل الخزاعي القاريء المكشوف الأمر . وإن تكلف ابن الجزري تبرئة ساحته من ذلك وانما قراءة أبي حنيفة هي قراءة عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود (ح) وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي كرم الله وجهه . وفي الطريقين من قراءة عاصم الفاتحة والمعوذتان وقراءته في أعلى درجات التواتر . فيؤسف على سرد تلك القراءات في بعض كتب التفسير والمناقب مع محاولة توجيها كقراءات لأبي حنيفة مروية بطريق الحسن بن زياد عنه . مع أنها قراءات مكذوبة عليه كما ذكرت في تأنيب الخطيب وغيره تحقيق أهل الشأن في ذلك . راجع التأنيب (ص ٢٩).

توليته القضاء واتصاله بالأمر

كانت تولية الحسن بن زياد القضاء سنة ١٩٤ هـ بعد وفاة حفص بن غياث القاضي . قال الصيمري أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا مكرم قال حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد بن يونس قال : لما ولي الحسن بن زياد القضاء لم يوفق فيه وكان حافظا لقول أصحابه فبعث اليه البكائي : ويحك انك لم توفق في القضاء . وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك فاستعف فاستعفى واستراح . وقال الخطيب أخبرني الأزهرى عن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : توفي حفص بن غياث في سنة ١٩٤ هـ فجعل مكانه — يعني على القضاء — الحسن بن زياد اللؤلؤي . وقال أيضا أخبرنا أبو بكر البرقاني حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي حدثنا محمد بن علي الأيادي حدثنا زكريا بن يحيى الساجي . قال : يقال ان اللؤلؤي كان على القضاء ، وكان حافظا لقولهم

— يعنى أصحاب الراى — وكان اذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فى ذلك ، فاذا قام عن مجلس القضاء عاد الى ما كان عليه من الحفظ اهـ . ولا يكون هذا إلا من تهيبه القضاء وخوفه من الله فى الحكم ، وبين من ولوا القضاء على خلاف رغبتهم أناس يتجاشون الحكم لذلك بأن يصلحوا بين المتخاصمين بتحمل القاضى الغرامة . وهذا نوع من الورع لا يمكن أن يتخذ أساسا للقضاء ، فسبيل مثله أن يستعفى ويسريح كما فعل الحسن بن زياد . وحدثني العقيلي عن إدريس بن عبد الكريم عن اسحاق بن اسماعيل قال : كنا عند وكيع فقبل له ان السنة مجدية . قال : وكيف لا تجذب وحسن اللؤلؤى قاض وحماد بن أبى حنيفة اهـ والعقيلي لا يهدأ له بال إلا بالنيل من أبى حنيفة وأصحابه حتى لا يذكر لأحد منهم منقبة واحدة مع كونهم قادة الأمة فى الفقه رغم أنف العقيلي وأذياله من الحشوية ، ولذا رد عليه صاحبه ابن الدخيل ردا مشبعاً كما ذكرت ذاك فى مواضع فى التأنيب وغيره من كتبى . ولم يدبر العقيلي هذه الفرية حيث ان شطر هذا الخبر يدل على كذب الشطر الآخر لأن حماد بن أبى حنيفة توفى سنة ١٧٣ هـ واللؤلؤى انابولى القضاء سنة ١٩٤ هـ فلا يكون قضاؤهما فى زمن واحد حتى يصح هذا القول بل لا يعلم أن حماد بن أبى حنيفة ولى القضاء حتى يمكن أن يقال هذا القول بل لم يستمر الحسن بن زياد على القضاء الا مدة يسيرة لا تفسد معها بركة العام ! حيث استقال من القضاء سريعا ولم يتمسك بكرسى الحكم كغيره فقبلت استقالته ، واسحاق الطالقاني يكذبه أناس وان مشاه أناس كما يظهر من تاريخ الخطيب على أن من بلغ مبلغ العقيلي من التعصب المزرى لا يكور موضع تعويل فى مثل هذا الخبر نسأل الله السلامة . وكان الحسن بن زياد رجلا صريحا لا يعرف المداجاة ولا المداهنة ، ولا يحسن السياسة مع خلطائه ، حتى انه لم يوفق فى اتصالاته بالأمراء . وقد اتصل بالرشيد فأخفق واتصل بالمأمون فأخفق ، وكان من العلماء الذين يحضرون مجلس الرشيد فى ليالى رمضان لمذاكرة العلم فأقبل الرشيد عليهم فقال : سلوا فألقى عليه الحسن اللؤلؤى مسألة من المعقيدات فأقبل عليه أبو يوسف

فتمال ليس هذا مما يسأل عنه أمير المؤمنين ثم أخذ أبو يوسف يتكلم في العلم
اصلاحاً للوضع ثم قال للحسن : يا ضعيف مثل هذه المسألة المعقدة تلقى على
الخلفاء ؟ لو القيت هذه على بعضنا ما قام بها فقال اللؤلؤى : فلم قال سلونا ؟ ،
وكان الرشيد اذا صلى مسح بيده موضع سجوده ثم مسح به وجهه فقال له الحسن
ابن زياد : ان هذا الذي يفعله أمير المؤمنين بدعة فعمن أخذه ؟ قال : رأيت
آبائي يفعلونه فأنا أقتدى بهم فأقبل أبو يوسف وتكلم بما يصلح الموقف فلما انصرف
أمر الرشيد بحجب اللؤلؤى عنه كما في رواية طويلة ذكرها ابن أبي العوام الحافظ .
وقال الصيمري اخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال حدثنا أحمد بن خلف قال
حدثنا الحسين بن حميد النحوي قال حدثنا ابراهيم بن الليث الدهقان عن بعض
أصحابه قال : كان الرشيد أمر الحسن بن زياد اللؤلؤى أن يسير إلى المأمون
أيام كان بالرقعة في كل أسبوع يوماً فيذاكره الفقه ويسأله عن الحديث واختلاف
الناس فيه قل فبينما اللؤلؤى في بعض الليالي عنده بالرقعة يحدثه اذ نعى المأمون
فقال له اللؤلؤى : سمعت أبا الأمير يفتتح عينيه فقال : سوقي والله يا غلام خذه
بيده فأخرجه . فأخرج فلم يدخل عليه بعد ذلك فباغ الرشيد فقال متمثلاً .

وهل ينبت الخطمي الا وشيجه ويغرس الا في منابتها النخل اه
وهذا ما يدل على أنه كان قوى النفس لا يعامل الكبار معاملة خاصة ، وهذا
مما لا يستسيغه الأمراء والكبراء ، ولو كان يرعى السياسة المرعية لانتفع بعلمه
الكبار والصغار ، ولعله لم يكن يرتاح إلى الاتصال بهم لانصرافه إلى العلم فأبدى
شدوداً عن الرسوم المرعية ليستفروا عنه فحصل له ما كان يريد والله أعلم .
وهذه الانباء تدل على نفسية الحسن بن زياد وعلى أنه كان من خيرة العلماء في
عصره في الفقه والحديث ومعرفة الاختلاف حيث كان وقع الاختيار عليه لمجالسة
مثل الرشيد وتعليم مثل المأمون وان أخفق فيهما لحالته الروحية .

كثرة حديث الحسن بن زياد

تلقى الحسن بن زياد الحديث عن كثير من شيوخ العلم ، وما كتبه عن ابن
جريج فقط من الأحاديث التي يحتاج إليها الفقهاء نحو اثني عشر ألف حديث كما

حكى ذلك الصيمرى والخطيب وغيرهما . ومن استكثر عليه ذلك العدد مع استساغته أن يروى من هو دون طبخته خمسين ألف حديث عن ظهر القلب أو مائة ألف حديث أو ألف ألف حديث إنما يستكثر كتابته لذلك العدد عنه الحاجة فى النفس ، وللحسن بن زياد مسند معروف فى مروياته عن أبى حنيفة ، وهو أحد المسانيد السبعة عشر لآبى حنيفة المذكور أسانيدھا فى الفهرست الأوسط للحافظ الشمس بن طولون وفى عقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحى مؤلف السيرة الكبرى الشامية وفى ثبت المسند الشيخ أيوب بن احمد الدمشقى الخلقى وفى حصر الشارد فى أسانيد محمد عابد السندى محدث القرن المنصرم . وقد ساق المحدث على بن عبد المحسن الدواليبى الخنبلى سنده فى مسند الحسن بن زياد فى ثبته المحفوظ فى ظاهرية دمشق تحت رقم ٢٨٥ من الحديث (١) وقال : مسند الامام المقدم أبى حنيفة النعمان بن ثابت السكونى الفقيه رحمة الله عليه رواية الحسن ابن زياد اللؤلؤى عنه عن شيوخه مما استخرج من كتاب المجرى رواية محمد ابن شجاع الثامى عنه قراءة على والدى جمال الدين قال والدى رحمه الله وقد سمعته على جدى الشيخ عفيف الدين أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد المحسن ابن أبى الحسن عبد الغفار الخراط المحدث بقراءة الشيخ سراج الدين أبى حفص عمر بن على بن عمر القزوينى المحدث امام جامع الخلافة ببغداد قلنا له أخبرك أبو المظفر يوسف بن على بن الحسن بن ثروان بإجازة إن لم يكن سماعا قال أخبرنا أبو طاهر ابراهيم بن محمد بن احمد بن حمدي البيه قراءة عليه ونحن نسمع يوم الأحد خامس جمادى الاولى من سنة تسع وثمانين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ العالم أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد بن عبد الله البناء من لفظه فى غرة شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة قال أنبأنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال فى ربيع الآخر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن حمزة قراءة عليه

(١) ومعه استدعاء بخطه يستجيز ابن حجر فأجازه بخطه واثنى عليه بكل خير

وان تسكلم فيه فى غير هذا الموضع ، توفى سنة ٨٦٢ بدمشق (ز) .

وأنا أسمع في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي المعدل قراءة عليه في عشيّة يوم الأربعاء من شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي وتوفي في آخر سنة ست وستين ومائتين وولد ابن حبيش يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، قال محمد بن شجاع أخبرنا الحسن بن زياد اللؤلؤي عن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى ورضي عنه (ح) قال والدي وسراج الدين عمر رحمهما الله : وقلنا له أيضا أخبرك أبو نصر الأعز ابن أبي الفضائل بن العليق وعجيبة بنت محمد بن أحمد الباقداري إجازة إن لم يكن سمعا عليهما أو على أحدهما قالا أنبأنا كذلك حجة العرب أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب قال أنبأنا الشيخ الإمام أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد البناء بقراءة عليه في يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمسمائة بسنده المذكور . (ح) وقلنا له أيضا أخبرتك عاليا أم آسية ضوء الصباح عجيبة بنت محمد بن أحمد الباقداري إجازة إن لم يكن سمعا عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي إجازة عن الشريف أبي الحسين محمد بن علي بن محمد بن المهدي بالله عن أبي الحسين عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد — وتوفي ليلة الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بسنده أعلاه . (ح) قال والدي وسراج الدين رحمهما الله هذه طريقة سند الشيخ عفيف الدين وقال الشيخ سراج الدين عمر القاري . لهذا المسند على جدي الشيخ عفيف الدين رحمهما الله : وأنا أرويه أيضا عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمر المقرئ وأبو الفضل سليمان ابن حمزة بن أحمد المقدسي وأبو بكر عبد الله بن منصور بن أبي السعادات الخطيب الباصري إجازة بخطوطهم مرارا بروايتهم كذلك عن أبي محمد الأنجب أبي السعادات بن عبد الرحمن الحمامي بروايته عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي بسنده اه ويقول كاتب الحروف محمد زاهد الكونري : لم أسق أحاديث بطرق أئمتنا زفر بن الهذيل وأبى يوسف القاضي ومحمد بن الحسن

الشياني وأبى جعفر الطحاوي رحمهم الله في تراجمهم لكثرة ما طبع من الكتب المحتوية لأحاديثهم وأما الإمام الحسن بن زياد فع كثرة حديثه لم يطبع الى الآن كتاب يحتوي أحاديثه فأحببت أن أسوق في هذا الفصل ستين حديثاً من أحاديثه في مسنده كما فعل الدواليبي في ثبته حيث قل : يقول مسطر هذه الأحرف عفيف الدين أبو المعالي علي بن المولى الشيخ العلامة رحالة زمانه جمال الدين أبى المحاسن عبد المحسن الواعظ المحدث وخطيب جامع الخلافة ببغداد: وأريد أن أذكر بعد سندی هذا الى مسنده ستين حديثاً مسندة بسند آخر تبركا بهذا الامام الاعظم والمجتهد الأقدم رحمه الله تعالى مرتبة على أبواب الفقه نفع الله بها جامعها وكتبتها وراوينا وحافظها والعامل بها انه على ما يشاء تقدير وبالاجابة جدير .

(الحديث الأول) حدثني والدي وشيخي وأستاذي ومن عاينه في العلوم اعتمادى المولى الشيخ الامام الرحلة جمال الدين أبو المحاسن عبد المحسن الواعظ خطيب جامع الخلافة ببغداد عرف بابن الدواليبي الأزجى الحنبلى رحمه الله تعالى قال حدثنا سيدنا وشيخنا المولى الشيخ الامام شيخ الاسلام وقدوة الأنام محيى السنة وقامع البدعة سراج الملة والدين أبو حفص (١) عمر بن السيد على بن عمر القزوينى المقرئ المحدث الشافعى المدرس بالمدرسة النخفية والامام بجامع الخليفة ببغداد رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين قال أخبرنا الشيوخ الحمدون العراقيون السلاميون أبو عبد الله محمد بن أبى محمد عبد المحسن بن أبى الحسن الأزجى البغدادى بقراءتى عليه وأبو عبد الله محمد بن ناصر بن احمد الخلاوى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبى القاسم وأبو بكر محمد بن أبى منصور ابن أبى السعادات الخطيب البابصرى البغدادىون سماعا ومن أهل الشام مسند الشام قاضى القضاة أبو الفضل سليمان بن حمزة بن احمد المقدسى وأبو محمد القاسم بن محمود بن عساكر الدمشقيان وغيرهم إجازة بخطوطهم مزاراً قالوا جميعاً أنبأنا أم آسية ضوء الصباح لامعة وتدعى عجبية بنت الحافظ أبى بكر

محمد بن احمد بن مرزوق الباقدارى وقال الأربعة الآخرون أنبأنا أيضا أبو محمد الأنجب بن أبى السعادات بن عبد الرحمن الحمادى وأبو العباس احمد بن يعقوب بن عبد الله المارستانى قالوا جميعا أخبرنا مسند الدنيا الرئيس أبو القاسم مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفى الأصبهانى قال أخبرنا الشريف أبو الحسين محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الصمد المهتدى بالله أمير المؤمنين قال أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن حمزة فى بعض شهور سنة تسعين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حيدش البغوى المعدل قراءة عليه فى رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى قال حدثنا الحسن بن زياد اللؤلؤى قال حدثنا الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت عن أبى فروة عن عبد الرحمن بن أبى ليل قال خرجنا مع حذيفة رضى الله عنه فزلنا معه على دهقان بالمداين فأتانا بطعام ثم أتانا بشراب فى إناء من فضة فتناوله حذيفة رضى الله عنه فضرب به وجه الدهقان فسألنا ما صنع . فقال أتدرون لم صنعت هذا به ؟ . فقلنا : لا . فقال : فانى نزلت به فى العام الماضى فأتانا بشراب فى هذا الإناء فأخبرته أن رسول الله ﷺ نهى أن نأكل فى آنية الذهب والفضة وأن نشرب فيها ونهانا أن نلبس الحرير والديباغ وقال إنما هو للشركين فى الدنيا وهو لنا فى الآخرة .

(الحديث الثانى) : وبالإسناد المذكور الى اللؤلؤى قال حدثنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى ورضى عنه عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نهيتكم عن الذبأ والحتم والمزفت فاشربوا فى كل ظرف فان الظروف لا تحل شيئا ولا تحرمه ولا تشربوا المسكر .

(الحديث الثالث) : وبالإسناد قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى حدثنا خالد ابن علقمة عن عبد خير عن على رضى الله عنه انه دعا بماء فغسل كفيه ثلاثا ومضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا ومسح رأسه وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال : هذا وضوء رسول الله ﷺ .

(الحديث الرابع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوضوء مفتاح الصلاة والتكبير تحريمها والتسليم تحليلها ولا تجزى صلاة إلا بفتحها الكتاب ومعها غيرها وفي كل ركعتين تسليم يعني التشهد .

(الحديث الخامس) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن حذيفة رضي الله عنه أنه خرج وهو جنب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم (فشى) ليضع يده على يد حذيفة فأخبرها حذيفة فقال إني جنب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أدن يدك فإن المؤمن لا ينجس .

(الحديث السادس) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب من أهله أول الليل ثم ينام وما يمس ماء فإذا استيقظ من آخر الليل فإن كان له حاجة عاودها ثم اغتسل .

(الحديث السابع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصل في فيه .

(الحديث الثامن) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني استحاض فلا أطهر الشهرين والثلاثة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أدبرت حيضتك فاغتسلي لطهرك وتوضأي لكل صلاة .

(الحديث التاسع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن قرعة (١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس .

(الحديث العاشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن بلال عن وهب بن كيسان

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التكبير في الصلاة كلما ركعوا وسجدوا كما يعلمهم السورة من القرآن.

(الحديث الحادى عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الحسن موسى ابن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه صلى ورجل يقرأ خلفه فجعل رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينهائ عن القراءة فى الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من صلى خلف إمام فقرأة الامام له قراءة .

(الحديث الثانى عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الحسن عن أبى الوليد عن جابر رضى الله عنه قال انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الظهر والعصر فقال : من قرأ سبح اسم ربك الأعلى ؟ فسكت القوم مراراً فقال رجل : أنا يا رسول الله . فقال لقد رأيتك قبل تنازعنى أو تخالفنى القرآن .

(الحديث الثالث عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عن يمينه لينصرف قال السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن وإذا سلم عن يساره قال : السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر .

(الحديث الرابع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا الى جنبه نائمة وعليه ثوب يعلى فيه وجانب الثوب على .

(الحديث الخامس عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن ابان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل بالغسل أفضل .

(الحديث السادس عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن
عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلحون
أراضيهم بأيديهم فكان الرجل يروح إلى الجمعة وقد عرق وتلطخ بالطين فكان
يقال : من راح إلى الجمعة فليغتسل .

(الحديث السابع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن إبراهيم بن محمد بن
المنذر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة والعيد بسبح اسم ربك الأعلى
وهل اتاك حديث الغاشية .

(الحديث الثامن عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن منصور عن سالم بن
أبي الجعد عن عبيد بن نسطاس عن عبيد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال :
من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع فما زدت على ذلك فهو نافلة .
(الحديث التاسع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن
ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ولا تقولوا هجراً .

(الحديث العشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن ابن سيرين
عن علي رضى الله عنه : أنه كان يكبر على الجنائز ستاً وخمساً وأربعاً فلما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم كان المسلمون على ذلك في خلافة أبي بكر وكانوا كذلك
في أول خلافة عمر فلما رأى عمر اختلافهم جمع أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فقال متى تختلفوا يختلف من بعدكم فاجتمع رأيهم على أن ينظروا آخر جنازة
كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض فبأخذون بذلك
ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قبض كبر عليها أربع تكبيرات فأخذوا بالأربع وتركوا ما
سوى ذلك .

(الحديث الحادى والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن
إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنه بلغها أن أبا هريرة كان يفتى في مسجد

الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من أصبح جنباً في رمضان فلا يصوم من ذلك اليوم . فقالت يرحم الله أبا هريرة لم يحفظ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من ماء غسله من الجنابة ثم يصبح صائماً قبل ذلك أبا هريرة فرجع أبو هريرة رضى الله عنه عن قوله وقال : هي أعلم مني . (الحديث الثاني والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عدي بن ثابت عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم الوصال وصوم الصمت .

(الحديث الثالث والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملك ابن عمير عن قزعة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصام هذان اليومان يوم الفطر ويوم الاضحى .

(الحديث الرابع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن مسلم عن انس رضى الله عنه قال سافرت مع النبي ﷺ في شهر رمضان وهو يريد مكة فصام وصام المسلمون حتى إذا كان في بعض الطريق شكوا اليه المسلمون الجهد فدعا بماء فأفطر وأفطر المسلمون معه .

(الحديث الخامس والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة رضى الله عنه عن موسى بن طلحة عن ابن الحواري (١) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى عمار رضى الله عنه وأمره أن يحدث عن النبي ﷺ في الأيام البيض فقال عمار : أهدى أعرابي إلى النبي ﷺ أرنباً مشوية فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأكلها وأبى الأعرابي أن يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوم ماذا ؟ . فقال : صوم ثلاثة أيام في الشهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا تجعلن البيض ؟ .

(الحديث السادس والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف ، يخرج رأسه اليها من المسجد فتغسله .

(١) وبالباء بدل التاء في الخلاصة (ز).

(الحديث السابع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال خرج صبي (١) بن معبد وزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فلما أحرموا أحرم زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالحج منذ رداً وأما صبي بن معبد فإنه قرن العمرة والحج جميعاً فأقبلا يلومانه وقالوا له أنت أضل من بعيرك أتقرن العمرة مع الحج وقد نهى أمير المؤمنين عن العمرة يعنون عمر رضى الله عنه فقال لها أقدم على أمير المؤمنين وتقدمون فلما قدموا مكة وقضوا نسكهم مروا بالمدينة فدخلوا على عمر فقال له زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة يا أمير المؤمنين إن صبياً قرن العمرة والحج جميعاً فنهيناه عن ذلك فلم ينته فأقبل عمر على صبي فقال : ماذا صنعت يا صبي ؟ قال فقال يا أمير المؤمنين أهلت بالحج والعمرة جميعاً فلما قدمت مكة طفت طوافاً لعمرتي وسعيت بين الصفا والمروة لعمرتي وطفت طوافاً آخر لحجتي ثم سعيت بين الصفا والمروة لحجتي ثم أقمت حراماً كما أنا حتى إذا كان يوم النحر ذبحت ما استيسر من الهدى ثم أحللت قال فضرب عمر رضى الله عنه على ظهره ثم قال هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

(الحديث الثامن والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت طابت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يحرم وكأني أنظر إلى ويبض الطيب في مفارقة وهو محرم .

(الحديث التاسع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقرئ عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً سأله فقال يا أبا عبد الرحمن رأيتك حين أردت أن تحرم ركبت راحلتك واستقبلت القبلة ثم أحرمت فقال . انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل .

(الحديث الثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : ان أفضل الحج العج والشج . فالحج نحر البدن والعج بالتلبية يعنى رفع الصوت بها .

(الحديث الحادى والثلاثون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال له يا أبا عبد الرحمن ما رأيتك تطوف بالبيت فتجاوز الركن اليمانى حتى تستلمه فقال انى أفعله فانى رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(الحديث الثانى والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لقد كنت أقتل قلائد الهدى لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يقيم وما يعتزل منا امرأة .

(الحديث الثالث والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة عن أبيه الزبير بن العوام رضى الله عنه قال كنا نحمل لحوم الصيد معنا ونزود ونحن محرمون مع النبي صلى الله عليه وسلم .

(الحديث الرابع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحنطة بالحنطة مثلا يدا بيد والفضل ربا والشعير بالشعير مثلا يدا بيد والفضل ربا والتمر بالتمر مثلا يدا بيد والفضل ربا والملح بالملح مثلا يدا بيد والفضل ربا . وبه عنه رضى الله عنه : الذهب بالذهب مثلا يدا بيد والفضل ربا والفضة بالفضة مثلا يدا بيد والفضل ربا .

(الحديث الخامس والثلاثون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : لا يستام الرجل على سوم أخيه .

(الحديث السادس والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : من باع عبدا وله مال فإله للبائع الا أن يشترط المبتاع .

(الحديث السابع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الزبير عن

جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ . من باع نخلا مؤبرة فالتمرة للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(الحديث الثامن والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الكريم عن المسور بن مخرمة عن رافع بن خديج رضى الله عنه أنه قال عرض على سعد ابن مالك رضى الله عنه بيتا فقال خذه أما انى قد أعطيت به أكثر مما تعطيني ولكنك أحق به انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجار أحق بسقبه .

(الحديث التاسع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ : من استأجر أجيرا فليعلمه أجره .

(الحديث الأربعون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الحكم عن عبد الله ابن شداد بن الهاد ان ابنة (١) حمزة — رضى الله عنها وعن أبيها — أعتقت غلاما ثم مات المعتق وترك ابنته فأعطى رسول الله ﷺ ابنة المعتق النصف وأعطى ابنة حمزة النصف .

(الحديث الحادى والأربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة فتعتقها فقال موالها . لا يبيعها الا أن تشتري لنا ولأهلها . فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الولاء لمن اعتق فاشتريتها عائشة فأعتقتها ولها زوج مولى لآل بنى (هلال) فخيرها رسول الله ﷺ فاخترت نفسها ففرق بينهما . وبه عنه بعد قوله فتعتقها : فأبى أهلها أن يبيعوها الا ولهم ولأولادها فذكرت ذلك عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك فانما الولاء لمن أعتق . (وبه قال ابن شجاع : التأويل فى ذلك عند أهل العلم انهم يعنى البائعين أرادوا شيئا لا يجوز فقال صلى الله عليه وسلم : لا يمنعك ذلك . قال فان الذى قالوا لا يجوز واذا أخبروا بانه لا يجوز لم يشبوا على طلب ذلك ورجعوا الى أن يبيعوا على بيع السنة . ان الولاء لمن أعطى الثمن) .

(الحديث الثاني والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني في مرض فقلت يا رسول الله : أريد أن أوصي أفأوصي بمالي كله ؟ قال : لا . قلت : فأوصي بنصف مالي ؟ قال : لا . قلت فأوصي بثلث مالي . قال : بثلث ، وثلث كثير ، لاتدع أهلك يتكففون الناس .

(الحديث الثالث والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن أبي تميم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا تزوج المرأة على عمتها ولا على خالتها .

(الحديث الرابع والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن متعة النساء وما كننا مسافحين .

(الحديث الخامس والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال في متعة النساء : انها كانت رخصة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام في غزاة لهم شكوا اليه فيها العزوبة ثم نسخها آية النكاح والصداق والميراث .

(الحديث السادس والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حميد الأعرج عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أعجازهن .

(الحديث السابع والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن امرأة أتته فقالت يا أبا عبد الرحمن أن زوجي مات عني ولم يدخل بي ولم يفرض لي صداقا . فلم يدركه الله ما يحبسها به فمكث يرددها شهراً ثم قال ما سمعت من رسول الله في ذلك شيئا وسأجتهد برأي فان أصبت فمن الله وان أخطيء فمن قبل رأيي ثم قال : أرى ان لها صداق مثلها من نساءها لا وكس ولا شطط وان لها الميراث وعليها العدة فقال بعض القوم : والذي يحلف به لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق الأشجعية . قال : ففرح عبد الله فرحة ما فرح مثلها

منذ أسلم بموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء لم يسمعه منه .
 (الحديث الثامن، والأربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم
 عن عائشة رضى عنها قالت : خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعد ذلك علاناً .
 (الحديث التاسع والأربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن الحارث
 التميمي عن أبي ماجد الحنفي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ان رجلاً أتاه
 بـابن أخ له نسوان قد ذهب عقله فأمر به عبد الله فحبس حتى اذا صبحا دعا بسوط
 فقطع ثمرته ثم دق طرفه ثم دعا جلاداً فقال : اجلده وأوجع في جلدك ولا تبد
 ضبعيك . وأقبل عبد الله يعد حتى اذا كمل ثمانين جلدة خلى سبيله فقال الرحل
 يا أبا عبد الرحمن اما والله انه لابن أخى ومالى من ولد غيره فقال عبد الله بش
 العم والى اليتيم كنت ما أحسنت أدبه صغيراً ولا ستريت عليه كبيراً ثم أنشأ
 عبد الله يحدثنا فقال : ان أول حد أقيم فى الاسلام لسارق أتى به النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما ان قامت عليه البينة قال : انطلقوا به فافطعوه . فلما انطلق به ليقطع
 نظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أسنى (١) فيه الرماد فقال له بعض
 جلسائه : يا رسول الله لكأن هذا اشتد عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : ومالى لا يشتد على أن تكونوا أعوان الشيطان على أخيك المسلم قالوا :
 فلو خليت سبيله يا رسول الله قال : أفلا كان هذا قبل أن تأتوني به فان الامام
 اذا انتهى اليه حد فليس ينبغي له أن يعطله حتى يقيمه ثم تلا هذه الآية : وليعفوا
 وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم .

(الحديث الخمسون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن
 عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
 ماعز بن مالك فقال له ان الآخر قد زنى فأقم عليه الحد فردّه ثم أتاه الثانية فقال
 له ان الآخر قد زنى فردّه ثم أتى الثالثة فقال له ان الآخر قد زنى فردّه ثم أتاه الرابعة
 فقال له ان الآخر قد زنى . فسألت النبي صلى الله عليه وسلم قومه فقال : هل تنكرون

(١) سفى واسفى الريح الرماد بمعنى ذره وهنا على صيغة المجهول وبالياء فى
 الأصل وعند ابن الأثير بالتضعيف (ز) .

من عقله شيئاً ؟ فقالوا : لا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انطلقوا به فارجموه .
 فانطلقوا به فرجم ساعته بالحجارة فأبطأ عليه القتل فهرب الى مكان كثير الحجارة
 فقام فيه فأتاه المسلمون فرضخوه بالحجارة حتى قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم فهلا
 خليتم سبيله وتركتموه . ثم اختلف الناس فيه فقال قائل : هلك ما عز وأهلك
 نفسه . وقال قائل : نرجو أن يكون توبة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : لقد تاب توبة لو تابها قتام من الناس قبلت منهم فلما سمع ذلك اصحابه
 طمعوها فيه وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ما نضنع بجسده ؟ فقال : انطلقوا
 فاصنعوا به كما تصنعون بموتاكم من الغسل له والكفن والصلاة عليه والدفن له
 فانطلق اصحابه فصلوا عليه ودفنوه .

(الحديث الحادى والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى حجية (١)
 عن أبى الأسود عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال : إن أحسن ما غيرتم به الشعر الحناء والكتم .

(الحديث الثانى والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد
 عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان اذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبهم بتقوى الله فى خاصة نفسه وأوصاه
 بمن معه من المسلمين خيراً ثم يقول لهم : اغزوا بسم الله وفى سبيل الله فاقتلوا من
 كفر بالله لاتغاولوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدأ ولا شيخاً كبيراً وإذا
 لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا
 عنهم وادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاقبلوا منهم
 وكفوا عنهم وإلا فأعدوهم أنهم كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى
 يجرى على المسلمين وإيس لهم فى الفىء ولا فى الغنيمة نصيب فان أبوا ذلك
 فادعوهم الى أن يؤدوا الجزية فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإذا حاصرتم
 قرية أو مدينة فأرادوكم أن تنزلوهم على حكم الله عز وجل فلا تنزلوهم على حكم
 الله عز وجل فانكم لاتدرون ما حكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم احكموا

فيهم ما رأيتم وإن أرادوكم أن تعطوهم ذمة الله عز وجل وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن اعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فانكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم أيسر .

(الحديث الثالث والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن محمد بن الزبير عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نذر في معصية الله عز وجل وكفارته ككفارة يمين .

(الحديث الرابع والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني نهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تمسكوا فوق ثلاثة أيام فأمسكوا ما بدا لكم وتزودوا فانما نهيتكم ليوسع موسركم على فقيركم .

(الحديث الخامس والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عدي بن حاتم رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصيد يقتله الكلب قبل أن تدرك ذكاته فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأكله إن كان عالماً وسمى الله عليه — يعنى معلماً .

(الحديث السادس والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن كل ذي ناب من السبع وعن كل ذي مخلب من الطير .

(الحديث السابع والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن سعيد بن مسروق عن عباية (١) بن رفاعه رضى الله عنه أن بعيراً من أهل الصدقة ند فطلبوه فلما أعياهم أن يأخذوه رماه رجل بسهم فأصاب مقتله فقتله فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله فقال : إن لها أوابد كأوابد الوحش فاذا خشيت منها فاصنعوا كما صنعتم بهذا ثم كلوه .

(الحديث الثامن والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر .

(الحديث التاسع والخمسون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن موسى بن طلحة عن ابن الحواري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن لم يلزم الأرنب فقال لولا أني أخوف أن أزيد شيئا أو أنقص منه لحدثنكم ولكني مرسل إلى بعض من شهد الحديث فأرسل إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه فأمره أن يحدث فقال عمار رضي الله عنه . أهدى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أربنا مشوية فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأكلها .

(الحديث الستون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنه أهدى لها ضب فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فنهاها عن أكله فجاء سائل فأمرت له به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أتطعمين مالا تأكلين ؟ انتهت الأحاديث الستون التي انتقاها العفيف على بن عبد المحسن الدواليبي من مسند الحسن بن زياد نقلت جميعها من خطه لتكون كنماذج لمرويات الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي الذي يعد من المكثرين من رواية الحديث بين أصحاب أبي حنيفة رضي الله عن الجميع ونفعنا بعلومهم أجمعين

اسانيد اهل العلم في مسند الحسن بن زياد

وسندنا إلى ابن الدواليبي في روايته

يقول الحافظ شمس الدين بن طولون في الفهرس الاوسط أخبرنا بهذا المسند النور محمد بن محمد بن جمال بقراءتي عليه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنفى سماعا عن أبي العباس أحمد بن محمد العباسي عن أبي الحسن حيدرة بن محمد البغدادي عن أبي الفضائل صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد بن محمود العربي الخوارزمي بسنده في جامع المسانيد إلى أبي الحسن محمد بن إبراهيم البغوي المعروف بابن حبيش عن محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن بن زياد (ح) قال وأخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عمر بن زريق عن أبي بكر محمد بن عبد الله الدمشقي ابن ناصر الدين وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر المصري وأم كمال كمالية بنت محمد المكي ثلاثتهم عن أبي هريرة بن الذهبي عن

محمد (١) بن عبد المحسن الدواليبي بالسند في الفصل السابق . (ح) وقال ابن زريق وأنبأنا به عاليا أبو الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي سبط العجمي شارح البخاري عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن ابن الجوزي عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن الخلال عن عبد الرحمن ابن حمة عن ابن حبش بسنده . ويقول الحافظ محمد بن يوسف الصالح مؤلف السيرة الشامية الكبرى في عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان : أنبأنا به شيخ القضاة عمر بن الصيرفي عن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن زينب بنت الكمال عن عجيبة بنت محمد الباقداري عن مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي الحسين بن المهدي بالله عن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة عن محمد بن إبراهيم بن حبش البغوي عن محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة (ح) وساق الصالح بسنده أيضا عن شيخه الجلال السيوطي عن فاطمة بنت علي اليسيري عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بسنده في الفصل السابق . وله أسانيد أخر في الكتاب . وقال المسند الشيخ أيوب الحلوقي في ثبته . أنبأنا به ابن الأحمد عن النجم الماتاني عن أبي البقاء بن زريق عن ابن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بالسند السابق وله سند آخر في الكتاب . ويقول أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في جامع المسانيد . وأما المسند الذي رواه الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة عن أبي حنيفة فقد أخبرني به المشايخ الأربعة محيي الدين يوسف ابن الجوزي بقراءتي عليه وإبراهيم بن محمود بن سالم وأبو نصر الأعز بن أبي الفضائل ومحمد بن علي بن بقاء وآخرون اننا قالوا جميعا أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال عن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد عن ابن حبش عن ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رضي الله عن

الجميع . وقال محمد عابد السندى مسند القرن المنصرم في حصر الشارد من أسانيد محمد عابد . وأرويه عن يوسف المزجاجي عن أحمد بن محمد الأهدل عن خاله يحيى بن عمر الأهدل عن أبي بكر على البطاح الأهدل عن عمه يوسف بن محمد البطاح الأهدل عن الطاهر بن الحسين الأهدل عن الحافظ ابن الديبع عن الشمس السخاوى الحافظ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الندمى كتابة عن الصدر الميدومى عن النجيب عبد اللطيف عن ابن الجوزى بسنده . ومن هذا الطريق أيضا ساق المحدث عبد القادر بن خليل فى المطرب العرب الجامع لأهل المشرق والمغرب بأسانيده الى السخاوى . وما حوى هذا المسند عبارة عن الأحاديث التى رواها الحسن بن زياد فى كتابه (المجرد) عن أبي حنيفة وقد سمع محمد ابن شجاع الثلجى (المجرد) من مؤلفه الحسن بن زياد وسمعه من ابن شجاع أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبش البغوى وهو الذى أفرد أحاديث المجرد بالتدوين فنسب المسند اليه لقيامه بتدوينه ونسب أيضا الى الحسن بن زياد لاتصال السماع به كما نص على ذلك أئمة هذا الشأن .

وأروى مسند الحسن بن زياد رضى الله عنه اجازة عن شيخنا الحسن بن عبد الله القسطنطونى عن أحمد حازم الصفير عن محمد أسعد امام زاده عن محمد هبة الله البعلى عن صالح الجينينى عن أبى المواهب بن عبد الباقي الجنبل عن أيوب بن أحمد الخلوئى بأسانيده فى ثبته الى ابن الدواليى بسنده وبأسانيد ابن طولون فى الفهرس الاوسط برواية الخلوئى عن إبراهيم بن الأحذب عن ابن طولون وأرويه أيضا بسندى الى صالح بن إبراهيم الجينينى عن أبيه عن خير الدين الرمل عن محمد بن عمر الحانوتى عن محمد بن يوسف الصالحى الحافظ بأسانيده من طريق ابن الدواليى وغيره فى عقود الجمان (ح) وأرويه أجازة أيضا عن أحمد طاهر القونوى العلائى عن الوترى عن عبد الغنى الدهلوى عن محمد عابد السندى بسنده فى حصر الشارد (ح) وأرويه اجازة أيضا عن محدث اليمن الأكبر الحسين بن على العمري المعمر رحمه الله مكانة عن أحمد بن محمد السياغى عن الحسن بن أحمد الرابعى عن عبد الله بن محمد

ابن اسماعيل الامير الصنعاني عن المحدث عبد القادر بن خليل كذك زاده
باسانيد في المطرب المغرب الجامع لأسانيد اهل المشرق والمغرب . (ح)
وارويه إجازة أيضا عن محمد صالح الامدي عن فالح الظاهري بسنده في
حسن الوفا . وفي هذا القدر من سرد الاسانيد في مسند الامام الحسن بن زياد
رضي الله عنه كفايه في معرفة مبلغ اهتمام اهل العلم باحاديثه في جميع الطبقات
ورغم تطاول السنة اناس على ذلك الفقيه العظيم كعادتهم في أبى حنيفة
واصحابه من غير حجة رضي الله عنهم وعن سائر الأئمة واصحابهم اجمعين .
وسامح من تكلم فيهم عن جهل بمازلهم في العلم والاخلاص والخدمة للدين
وعاقب من طعن فيهم عن خبث طوية . وفسادنيه معاقبة الاشرار المفسدين .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

كلام بعض اهل الجرح في الحسن بن زياد

سبق بيان ما قاله اهل العلم في الثناء على الحسن بن زياد بالعلم والورع وسعة
الرواية في الحديث والامامة في الفقه واليقظة وعلو النفس وكرم الخلال ولين
الجانب والسخاء والاعتصام بالسنة . وفيما رواه ابن ابي العوام سئل الحسن بن زياد
عن زفر أكان زفر نظر في الكلام ؟ فقال ، سبحان الله ما اسخفك تقول لأصحابنا
انهم نظروا في الكلام وهم بيوت العلم والفقه انما يقال نظر في الكلام فيمن
لا عقل له . وهؤلاء كانوا اعلم بحدود الله عز وجل وبالله من ان يتسكبوا
في الكلام الذي تعنى . وما كان يهمهم غير الفقه والافتاء بمن تقدمهم . وذكر
الحسن بن زياد أيضا عن زفر انه سأله رجل فقال له : القرآن كلام الله .
فقال له الرجل اخلق هو ؟ فقال له زفر . لو شغلك فكر في مسألة انا فيها ارجو
ان ينفعني الله بعلمها لشغلك ذلك عن هذا الذي تفكرت فيه والذي فكرت فيه
بلا شك يضرك . سلم لله عز وجل ما رضى به منك . ولا تكلف نفسك مالا
تسكلف . وكان ابو يوسف أيضا يقول . القرآن كلام الله . ولا يزيد على ذلك
شيئا . وكان أناس يعدون ذلك بدعة فظيعة بل كفرا مع ان هذا وقوف عند
ما وقف الكتاب والسنة لا اشتباه في قدم ما قام بالله ولا في حدوث ما قام

بالخلق . والمؤسف في المسألة اسراع من لا تحقيق عنده في موضع الخلاف الى
الاكفار والتبديع قبل ان يعلم مراد القائل . ومثل ذلك التشنيع يرتد الى
قائله من غير شك . وفتنة القول بخلق القرآن انتجت تناحرا بين الامة مدى
الدهور فيما لا يعرف اغلبهم وجوه الخلاف فيه فكانت صديرة تراكبت ظلماتها
على توالي العصور . وامتلات كتب الجرح المؤلفة من نقمة ذلك العصر بجروح
لا طائل تحتها ولذلك قلت فيما علقت على شروط الائمة للحازمي . ومن اشرف
على سير المسألة بعد محنة الامام احمد يرى مبلغ ما اعترى الرواة من التشدد
في مسائل يكون الخلاف فيها لفظيا . وعلى تقدير عده حقيقيا يكون المغمز في
جانبيه حتما في نظر البرهان الصحيح . فليتهم لم يتدخلوا فيما لا يعنيههم واشتغلوا
بما يحسنونه من الرواية ولو فعلوا ذلك لما امتلات كتب الجرح بجروح لا طائل
تحتها كقولهم فلان من الواقفة الملعونة او من اللفظية الضالة او كان ينفي الحد
عن الله فنفيناه او لا يستثنى في الايمان فمرجىء ضال او جهمي في غير مسألة
الجبر وانكار الخلود ونحوها او كان لا يقول ان الايمان قول وعمل فتركناه او
ينسب الى السلفية والزندقة لمجرد النظر في الكلام او ينظر في الراي ونحو
ذلك بما لبسطه موضع آخر . ومن اخطر العلوم علم الجرح والتعديل ، وفي
كثير من الكتب المؤلفة في ذلك غلو واسراف بالغ . ويظهر منشأ هذا
الغلو مما ذكره ابن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ ص ٦٢) ولا يخلو كتاب الف
بعد محنة الامام احمد في الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على اهل
البصيرة الذين درسوا تلك الكتب بامعان . قال الرامهرمزي في الفاصل بين
الراوى والواعى : (وليس للراوى المجرد ان يتعرض لما لا يكمل له فان تركه
مالا يعنيه اولى به واعذر له وكذلك كل ذى علم . فكان حرب بن اسماعيل
السيرجاني (الكرماني صاحب المسائل عن اسحاق واحمد) قد اكتفى بالسماع
واغفل الاستبصار فعمل رسالة سماها السنة والجماعة تعجرف فيها . واعترض
عليها بعض الكتبة من ابناء خراسان ممن يتعاطى الكلام ويذكر بالرياسة فيه
والتقدم فصنف في ثلب رواية الحديث كتابا يلقط فيه كلام يحيى بن معين وابن
المديني ومن كتاب التدليس للكراميسي وتاريخ ابن ابى خيثمة والبخارى ما

شنع به على جماعة من شيوخ العلم خطا الفث بالسمين والموثوق بالظنين ..
ولو كان حرب مؤيدا مع الرواية بالفهم لامسك من عنانه ودرأ ما يخرج من
لسانه . ولكنه ترك اولها فامكن القارة من راماها . ونسأل الله ان ينفعنا
بالعلم ولا يجعلنا من حملة اسفاره والاشقياء به انه واسع لطيف قريب مجيب (هـ)
وقد ذكرت في التانيب (٤) عند ذكر أئمة الفقه وأتباعهم : وقدمت طوائف
الامة على إجلال هؤلاء الائمة مكنتين بالأخذ والرد في الاحتجاج على المسائل
والموازنة بين أدلة كل طائفة ، كما تقضى به أمانة العلم ، الى أن حدثت فتنة القول
بخلق القرآن في عهد المأمون العباسي ، وكان بين رواة الحديث أناس لم يتقنوا
النظر ولم يمارسوا استنباط الأحكام من الأدلة ، فاذا سئل أحدهم عن مسألة فقهية
لا يجملها صغار المتفقيين يجيب عنها بما يكون وصمة عار له أبد الآبدين .. وكانت
فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصفاته مما ينبذه الشرع والعقل في
آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجلى
المسائل ليوقفهم موقف التروى فيها يرون ويروون فأخذ يمتحنهم في مسألة
القرآن يدعوم الى القول بخلق القرآن ويضطهدهم على ذلك ملوما فيما اختاره
من الوسيلة في اختبارهم ، غير موفق فيما توخاه ، واستمرت هذه الفتنة من عهد
المأمون الى عهد المتوكل العباسي ، ولقى الرواة صنوف الإرهاق طول هذه المدة
فمنهم من أجاب مرغما من غير أن يعقل المعنى ، ومنهم من تورع من الخوض
فيما لم يخض فيه السلف ، وكان نزاع القوم بحسب الظاهر فيما بالأيدي ، ودعوى
قدمه تكون مكابرة ، وأما الكلام الذي قام بالله سبحانه ؛ وهو صفة من صفاته
تعالى فلا شك في قدمه قدم باقى صفاته الذاتية الثبوتية ، وكما صرح الامام أحمد
بأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم ، وبين أن القرآن باعتبار وجوده في
علم الله سبحانه قديم ، ولكن دهما الرواة كانوا بعيدين عن تعقل محل النزاع
وتحريره ، وكان بين أهل القوص على المعاني وبين نقلة الألفاظ جفاء متوارث ؛
حيث كانت النقلة متمسكين بحرفية ما يروونه ، غير معولين على أفهام الآخرين
في النصوص ، يرمونهم بمنازمة السنة عند عدم موافقة أفهام هؤلاء لأفهامهم

أنفسهم ؛ وفي هؤلاء المكثرين من الرواية بدون اهتمام بالتفقه والدراية يقول
شعبة : كنت إذا رأيت رجلا من أهل الحديث يحىء أفرح به . فصرت اليوم
ليس شيء أبغض إلي من أن أرى واحدا منهم . ويقول ابن عيينة : أنتم سحنة
عين لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضربا . ويقول الثوري : ليس
طلب الحديث من عدد الموت ، ويقول أيضا : لو كان هذا الحديث خيرا لنقص
كما ينقص الخير . ويقول عمرو بن الحارث — شيخ الليث — : ما رأيت علما
أشرف وأهلا أسخف من أهل الحديث إلى غير ذلك مما في جامع بيان العلم
لابن عبد البر والمحدث الفاضل للرامهرمزي وغيرهما .

ومما زاد في الشقاق بين الفريقين انتداب قضاة في تلك البرهة لامتحانهم في
مسألة خلق القرآن . وغالب هؤلاء القضاة كانوا يرون رأى أبي حنيفة وأصحابه
في الفقه . ويميلون إلى المعتزلة في مسائل الامتحان . فلما رفعت المحنة في عهد المتوكل
أخذ رد الفعل مجراه الطبيعي . من غير أن يفيد مابداه المأمون شيئا مما كان
يتوخاه ، سوى استفحال التعصب والتطرف في الفريقين . وقد انقلب الاضطهاد
في عهد المتوكل إلى عكس سابقه . وكان أهل الرواية يغلب عليهم قلة التبصر في
المسائل . يندفعون في الواقعة كلها ضاقت حججهم اندفاعا لا يبرره دليل ولا شبه
دليل . فسلوا سيف النقد على مستحنيهم القضاة — بحق — وعلى أئمة هؤلاء
القضاة في الفقه الذين لاناقة لهم في الأمر ولا جمل — من غير حق — حتى ساووا
بين القضاة وأئمتهم الأبرياء . ولسان حال أبي حنيفة وأصحابه يقول :

غيري جنى وأنا المعاقب عندكم فكأنني سبابة المتندم

وقد أطلع عثمان بن سعيد الدارمي المجسم الواقعة فيه وفي بشر بن غياث ومحمد
ابن شجاع الثلجي في نقضه ظانا أن القضية تكسب بالبذاءة وينقلب بها ضلانه
هدى . وهو المثبت لله الحد والمكان والنقل والمسافة ونحو ذلك مما ينزه أهل
العلم مع هؤلاء إله العالمين منها . وهذا ذنب لا يغتفر عند الدارمي وأصحابه الخشوية
فرموه وأصحابه عن وتر واحد . ودونوا فيه وفي أصحابه مثالب مختلفة
بأسانيد مركبة أوحثها اليهم غنمهم الظالمة . فجعلوا رقابهم بأيدي أبي حنيفة

وأصحابه في الآخرة . يسامحونهم إذا شاءوا . ويقتصون منهم إذا أرادوا . كما كانت أقفيتهم بأيدي قضائهم في الدنيا باعترافهم . ومسامحتهم هي الجديرة بما عرف عن أبي حنيفة وأصحابه من سعة الصدر وكرم الخلال نحو جملة الممتدين وهم حينما طعنوا فيه إنما طعنوا ظانين أنه على الخطأ وهم على الصواب . ومن علم حالهم ربما يعذرهم في ذلك بخلاف أهل الفقه من المخالفين . لأن اعتقاد الحنفية واعتقادهم واحد . ومدارك الفقه عند الفريقين متقاربة . والكل متمسك بالقياس في غير مورد النص . فإذا جاوز أحد هؤلاء في النقد حد قرع الحججة بالحجة . واسترسل في اصطناع مثالب . مسابير أهواه . فلا عذر له أصلاً . فلا يلقى مثله غير مقامع توقفه عند حده اهـ . وقد أجاد التاج بن السبكي في طبقاته الكبرى (١ - ١٨٧) بيان رد طعن المخالف في المذهب فيمن ثبتت إمامته وأمانته لكن يضيق المقام عن نقل ذلك ، فليراجعها من شاء فهناك تحقيق يدع لا يستغنى عنه باحث ، فالحسن بن زياد على إمامته في الفقه وأمانته في العلم لم ينبج كثير من تلامذته من ملابسة تلك الفتنة فلم يخلص هو وتلامذته من طعون شنيعة منهم ظلماً وعدواناً . وبين جاز الحد في الطعن على الحسن بن زياد أبو جعفر العقيلي حيث يقول في الضعفاء : (الحسن بن زياد اللؤلؤي من أصحاب النعمان : حدثنا محمد بن عثمان سمعت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال : كان ضعيف الحديث . حدثني محمد بن عبد الحميد السمي قال حدثنا أحمد بن محمد الحضرمي ، قال سألت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال : ليس بشيء . حدثنا الهيثم بن خلف الدوري قال حدثنا محمود بن غيلان قال لي يعلى : اتق اللؤلؤي . حدثنا أحمد بن علي الأبار قال حدثنا محمود بن غيلان قال قلت ليزيد بن هارون ما تقول ؟ في الحسن بن زياد اللؤلؤي قال : أو مسلم هو ؟ . حدثني محمد بن أبي عتاب المؤدب حدثني أحمد بن سنان القطان قال حدثني هيثم بن معاوية قال سمعت محمد بن إسحاق الأزرق يقول كنا عند شريك بالكوفة فجاء رجل خراساني رث الهيئة فقال يا أبا عبد الله قد فئت نفقتي وليس عندي شيء وهاهنا من يعرف

ما أقول فكان شريكاً رقيقاً له فقال من يعرفك قال : الحسن بن زياد اللؤلؤى
وحاد بن أبي حنيفة ، قال . لقد عرفت شراً لقد عرفت شراً . حدثني الفضل
ابن عبد الله الجوزجاني حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء قال كنا عند شريك
وهو يملئ علينا إذ جاء الحسن بن زياد اللؤلؤى فقعده في آخر المجلس وغطى رأسه
فبصر به شريك فقال اني أجد ريح الأنباط ثم رمى ببصره نحوه قال فقام الحسن
ابن زياد فذهب . حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا محمد بن رافع النيسابوري قال
كان الحسن بن زياد اللؤلؤى يرفع رأسه قبل الإمام ويسجد قبله قال وسمعت
يقول : أليس قد جاء الحديث : من قطع سدره صوب الله رأسه في النار . أرايتم
إن قطع نخلة ؟ قالوا إنما جاء الحديث في السدره قل فمن قطع نخلة صوب الله رأسه
في النار مرتين . حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول :
الحسن بن زياد كذاب . حدثني ادريس بن عبد الكريم المقرئ . قال حدثنا
اسحاق بن اسماعيل قال كنا عند وكيع ف قيل له : السنة مجذبة فقال : كيف لا تجذب
والحسن اللؤلؤى قاض وحاد بن أبي حنيفة اهـ . فحمد بن عثمان في الخبر الأول
هو ابن أبي شيبة الذي كذبه كثيرون ، واحمد بن علي الأبار بالغ العدا
والتعصب ضد أبي حنيفة وأصحابه كما شرحت ذلك في تأنيب الخطيب ، والمتعصب
المعادى غير مقبول الرواية ولا الشهادة فيما يمس تعصبه عند أهل العلم ، وهو
حيث كان من العشوية يعادى أهل التنزيه ، ولحمود بن غيلان انحراف غريب
عن المنزهة ، وشأن الاختلاف في المذهب في باب الطعون مشروح في طبقات
ابن السبكي . على أن من يعتقد أن الوقوف على أن (القرآن كلام الله) من غير
زيادة شيء لم يرد في الكتاب والسنة عليه كفر . لا يستغرب منه أن يتساءل
عن إسلام الحسن بن زياد على أن هذا القول لن يثبت عن يزيد بن هارون بذلك
السند . ومن الغريب أنهم يطعنون طعننا مرأى في شريك ويحتجون بقوله المخالف
للجنة . لأن الطعن في الأنساب وتغيير المرء بنسبه الذي اختاره الله له من خلال
الجاهلية . وشريك ذلق اللسان مطعان وإن كان فقيها جليلاً . وفيما رواه الأبار
عن محمد بن رافع . معه شاهد يكذبه ، وذلك أن (كان) يفيد الاستمرار .

ومن المستبعد أن يبقى محمد بن رافع خارج الصف والجماعة منعقدة حتى يشاهد سبق الحسن بن زياد على الامام على وجه الاستمرار . على أنك تعرف من هو هذا الأبار المأجور للطعن في المنزهة . وأما تكذيب يحيى بن معين وغيره له فلا يعدو أن يكون الحسن بهم في شيء أو أشياء . ومن الذي لا بهم أصلاً ؟ والواهم كاذب لإخباره بخلاف الواقع فيكون تكذيبه من قبيل تكذيب بعضهم لأبى حنيفة وغيره من أساطين العلم . والجارح في هذا الصدد هو تعمد الكذب عند أهل الفن ولم يدل عليه فلا يزيد على أن يكون واحداً في بعض رواياته ولا نجترى أن نقول إن مثل هذا الإمام يتعمد الكذب من غير دليل . وأما قطع السدرة فلا يدل على حكم قطع النخلة عند المتمسكين بحرفية النص وأما القول بالأولوية قياساً فله شأن عند أهل النظر . وسبق أن ذكرت خرافة إجداب السنه والجواب عنها بتكذيب ذلك من الخبر نفسه فلا داعي الى إعادة ذكر الجواب عنها .

وهذا العقيلي لاسرافه البالغ في تجريح حملة الآثار انبرى الذهبي للدب عمن طعن فيه هذا العقيلي وقال بعد سرد اسماء رجال في ترجمة ابن المديني في ميزان الاعتدال . (فمالك عقل يا عقيلي اتدرى فيمن تكلم كأنك لا تدري ان كل واحد من هؤلاء اوثق منك بطبقات) . وزاد الخطيب على العقيلي في الولوغ في دم الحسن بن زياد والنهش في عرضه حتى قال الذهبي في تاريخه الكبير بعد ان ترجم للحسن بن زياد ترجمة واسعة : (قلت : قد ساق في ترجمته ابو بكر الخطيب اشياء لا ينبغي لي ذكرها) هكذا يقول الذهبي وان لم يربأ الخطيب بنفسه من الولوغ في دم مثله والنهش في عرضه مع ما له من حظ في النظر وسعة في الرواية بخلاف ابن عدى الذي لم يرزق حظاً مما يقوم به لسانه فضلاً عما يقوم به طرق تفكيره فمثله اذا سب وشتم وطاوع الشيطان في الاساءة الى اهل النظر الذين بهم حفظ كيان الدين اعتقاداً وعملاً لا يستغرب لانه لا يميز بين صحيح الاضطباط وفاسده ويعد ما هو عليه هو الدين الصحيح والاعتقاد الرجيح فيؤيد من يؤيده عن جهل . ويعادى من يعاديه عن خرق ونزق معتمداً على

كل من هب ودب ، وتوغل في الكذب واغرب ، بل مستندا الى مجروحين جرحهم هو نفسه ايضاً . وان اعتدل بعض اعتدال بمد اتصاله بأبي جعفر الطحاوي والاب مسندا في احاديث ابي حنيفة لكن الجهل المتأصل في نفسه لا يقبل العلم الصحيح بل شخصه في حاجة الى بناء من جديد . فدعه يهذي الى ان يلقي جزاء خرقه في يوم الوعيد .

وفي كتاب النقض للدارمي عثمان بن سعيد المجسم ذكر الحسن بن زياد في صف بشر بن غياث ومحمد بن شعاع حينما ينزل نزلات جاعحة على ابي حنيفة واصحابه حيث لا يعجبه تنزيهم كما هو شأن الحشوية ظاناً ان بذاءة اللسان تجعله على حق في اعتقاده التجسيم وكتابه نفسه يكشف عما ينطوى عليه من الزيف والفضلال المبين . فكفى الله المؤمنين القتال

وبعد ان طبع تاريخ الخطيب ولسان ابن حجر اللذان حويا كل إساءة في الحسن بن زياد لا يجوز اغفال ما ذكرناه . ونحن في زمن غير زمن الذهبي فأقول . قال الخطيب في تاريخه (٧ - ٣١٥) : (اخبرنا القاضي ابو العلاء محمد بن علي الواسطي اخبرنا ابو مسلم عبد الرحمن بن عبد الله بن مهران اخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال سألت ابا علي صالح بن محمد عن الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي فقال ليس بشيء لا هو محمود عند اصحابنا ولا عندهم . فقلت بأي شيء تنهه (١) قال بداء سوء . وليس هو في الحديث بشيء) . فالخطيب على ما تعلم من بالغ التعصب المؤدى الى رد خبره . و ابو العلاء الواسطي شيخه يقول عنه الخطيب نفسه (٣ - ٩٦) : رأيت له اشياء سماعة فيها مفسود اما محكوك بالسكين او مصلح بالقلم . فيكون غير مؤتمن عنده — الا اذا كان خبره في الطعن في اصحاب ابي حنيفة — وعبد المؤمن ليس ممن يصدق فيه لانه كان ظاهرياً طويل اللسان على اهل القياس . وصالح جزرة على سعة علمه في الحديث كان بذى . اللسان مداعباً أسوأ مداعبة . وهو القائل لمن رأى سواته قد انكشفت : لا ترمد عيناك . بدل ان ينجل ويستتر . وقد قال مرة لمن سألته عن الثوري : كذاب . فكتب السائل قوله فخاطبه احد

(١) هكذا في اللسان ، وفي تاريخ الخطيب المطبوع (يثم) . (ز) .

جلسائه مستكراً صنيعة (لا يحل لك هذا فالرجل يأخذه على الحقيقة ويحكى عنك) . فقال : اما اعجبك من يسأل مثلي عن مثل سفيان الثوري يفكر فيه انه يحكى اولاً يحكى كما في تاريخ الخطيب (٩ - ٣٢٦ و ٢٢٧) فيفيد جوابه هذا انه ممن لا يقبل قوله في الأئمة لضياع كلامه بين الهزل والجد والعجب من هؤلاء الاتقياء الأطهار استهانتهم بامر القذف الشنيع هكذا فيما لا يتصور قيام الحجج فيه مع علمهم بحكم الله في القذفة . ومن يكون كما يصوره هذا الخبر كيف تكون له تلك الوجاهة والمكانة ؟ وكيف يلتفت حوله الحفاظ والفقهاء لاخذ العلم عنه ؟ وكيف يثنى عليه أهل العلم بالورع والزهد والتقوى والعلم الغزير ؟ كما سبق وكما سيأتي في رواية مثل الذهبي حيث يقول في تاريخه الكبير . قال ابن كاس النخعي حدثنا احمد بن عبد الحميد الحارثي . ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً منه ولا أسهل جانباً مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه . ثم قال الخطيب ، (أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس حدثنا أبو بكر ابن أبي داود حدثني أبي عن الحسن بن علي الحلواني قال رأيت الحسن بن زياد اللؤلؤي قبل غلاماً وهو ساجد) . محمد بن العباس هو الخزاز كان يحدث بما ليس عليه سماعه في رواية الخطيب نفسه ، فكيف يأتى الخطيب مثله ؟ وأبو بكر بن أبي داود كذبه من الحفاظ أبوه وابن صاعد وابن جرير والآخرم وابن الجارود ومحمد بن يحيى بن منده وهو مختلف أرجوفة التسلق المعروف فقراجم التأنيب (ص ٦٨) . والحلواني لم يكن احمد يرضاه وساء كلام كثير من حملة العلم فيه كما في (٧ - ٢٣٥) من تاريخ الخطيب وان قبلت روايته فيما بعد ، وفي الخبر نفسه ما يشهد بتلفيق الخبر لأنه لا يتصور في أفجر البلاد وأفسق العصور أن يحدث مثل هذا من أي فاجر من غير أن يأتيه الموت من كل جانب ثم الرائي كيف بلغ في دمه بالقاء الخبر الى ألسنة الاخباريين من غير أن يرفع الأمر الى أصحاب الشأن ليلقى جزاء عمله ، ومن اجترأ على الافتراء على كرم الله وجهه بشهادة حفاظ عليه بذلك التسلق المختلق بسم الله عليه الافتراء على الامام الحسن بن زياد وهذا ظاهر كل الظهور ، والخطيب الذي نسب إليه في الشام

مانسب من مخالطة المرد كيف لا يتعاشي عن حكاية مثل هذه الفرية المكشوفة
بمثل هذا السند. ومن علم مبلغ توغل الآجري في معتقد الحشوية لا يصدق في
المزفة ، وهو يروي عن أبي داود تكذيب الحسن بن زياد في كلام الخطيب
تعويلا على رواية عن أبي ثور ، فسل ابن أبي حاتم . هل كان أبو ثور بحيث
يتحاكم اليه في الحديث ؟ . وسل غيره ما إذا كان المنتقل من مذهب الى مذهب
بجلبة وضوضاء أحدثت تهاجراً يؤتمن على ما يقوله في أصحابه القدماء ؟ على
أن تكذيبه المروي عن أناس عند الخطيب في أسانيده رجال متكلم فيهم من
أمثال ابن درستويه الدراهمي والحسن بن أبي بكر وابن كامل والساجي ومحمد
ابن سعد العوفي ومحمد بن أبي شيبة فلا يعرج على الروايات عنهم فيمن ثبتت
إمامته وأمانته على أنه ليس في شيء منها ما يدل على تعمد الكذب ، فغاية
ما في الأمر أنها تحمل على أنه كان عنده بعض وهم في بعض الأحاديث ، وهذا
غير قاذح عند أهل الفن ، بل نحمل التكذيب المطلق على التوهم مطلقا ما لم يذكر
ما يدل على التعمد فنعد مطلقة جرحا غير مفسر ، ومن عجيب صنع ابن عدي
تدليله على كذب الحسن بن جريج بما أخبره عبد الرزاق بن محمد بن حمزة
الجرجاني نا إبراهيم بن عبد الله النيسابوري نا خلف بن أيوب البلخي منذ
سبعين سنة (١) نا الحسن بن زياد اللؤلؤي نا ابن جريج عن موسى بن وردان
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (من مات مريضا مات
شبيداً) قال إبراهيم فلقيت الحسن بن زياد فأول شيء سأله عن هذا الحديث
فحدثني عن ابن جريج بمثل ما كان أخبرنا به خلف بن أيوب . وهذا الحديث
يروي عن ابن جريج عن إبراهيم بن أبي يحيى عن موسى بن وردان ويقول إبراهيم
ابن أبي عطاء هكذا يسميه فاذا روى عن ابن جريج عن موسى هذا الحديث
يكون قد دلّسه أم وهذا كل ما في كتاب ابن عدي في التدليل على كذب الحسن
على ابن جريج ، ولا دليل في ذلك على ما تخيله لأن غاية ما في الأمر أن ابن جريج

(١) هكذا في الأصل المخطوط لكن أراها محرفة عن (سنين) والله أعلم (ز).

عن عن موسى في روايته له ، - والعننة لا تفيد الاتصال عند لم - وابن جريج معروف بالتدليس في كتب أهل الشأن فيكون دلس في روايته للحسن وذكر الواسطة في رواية أخرى له ، ولو لم يكن ابن جريج ممن يدلس كما ذكره الذهبي في الميزان لساغ القول بأن الحسن يمكن أن يكون هو الذي أسقط الواسطة في السند لكن ابن أبي يحيى يكثر منه الشافعي ويوثقه وإن كان الجمهور على تضعيفه والذي يدل عليه هذا الحديث أن الحسن بن زياد كان كهو قبل سنين في حفظ الرواية وإبراهيم بن عبد الله السعدي النيسابوري معمر عاش نحو تسعين سنة لسكنه لم يعاصر الحسن المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بسبعين سنة بل توفي سنة ٢٦٧ هـ فيتعين أن الصواب (سنين) . بدل (سبعين) والله أعلم .

والحسن بن زياد أيضا معمر ، يناهز عمره تسعين سنة أو يزيد عند وفاته في المشهور وإن لم أجد في كتب التاريخ تحديد مولده والله سبحانه أعلم . وأما قول النضر ابن شميل للفتح بن عمرو الكشي بمناسبة حملته للكتب التي كتبها عن الحسن ابن زياد إلى مرو : يا كشي لقد جلبت إلى بلدك شرا كثيرا فمن قبيل غسله لكتب أبي حنيفة جهودا وتعصبا ، وما فعله المأمون من تأنيب النضر على ذلك معروف فلا داعي إلى ذكره هنا ؛ والله في خلقه شؤون . وأما ذكره ابن عدي في كامله . سمعت أبا جعفر بمصر يقول سمعت فهد بن سليمان يقول سمعت البويطي يقول سمعت الشافعي يقول قال لي الفضل بن الربيع أنا اشتهي مناظرتك والمؤلوي قال فقلت له : ليس هناك . قال فقال . أنا اشتهي ذلك . فقلت له . متى شئت قال فأرسل إلى فحضرني رجل ممن كان يقول بقولهم ثم رجع إلى قولي فاستتبعته وأرسل إلى اللؤلؤي فجاء فأنانا بطعام فأكلنا ولم يأكل اللؤلؤي فلما غسلنا أيدينا قال له الرجل الذي كان معي ما تقول : في رجل قذف محصنة في الصلاة ؟ قال بطلت صلاته ، قال . فما حال الطهارة ؟ قال بحالها قال فقال له . فما تقول فيمن ضحك في الصلاة ؟ قال بطلت صلاته وطهارته . قال فقال له . قذف المحصنات أيسر من الضحك في الصلاة ؟ قال . فأخذ اللؤلؤي نعله وقام . قال فقلت للفضل . قد قلت لك . انه ليس هناك . ومن أحاط خبرا بهذا الخبر علم

أن دعوة الحسن بن زياد على سنة وإمامته إلى بيت الفضل بن الربيع لحمله على مناظرة تليذ له انحاز إلى الشافعي بتدبير مبيت مما يستاء منه مثله حقا ولذا لم يشاركهم في الأكل ولما رأى أن حديث المتحدث معه في مسألة الضحك في الصلاة كان بالقياس فيما ورد النص بخلافه استهجن ذلك وقام وذهب فلو كان المتحدث معه هو الشافعي نفسه لرأى منه ما يعجبه من قوة الحجة ، والقائل بقبول المرسل باشتراط اعتضاده أو من غير اشتراط ذلك لا يمكنه رد مرسل أبى العالية كما يقول ابن حزم لأن حديثه في الوضوء من الضحك في الصلاة لم يعيبوه إلا بالارسال ، وأبو العالية قد أدرك الصحابة رضى الله عنهم وقد اعتضد مرسله بمراسيل إبراهيم النخعي والحسن والزهرى فلا يمكن رد هذا المرسل بعد اعتضاده بتعدد الخارج ، فحاشا له ذلك التليذ رد النص بالقياس جهل يأباه شيخه أن يستمر على الحديث معه على تعنته ومجاهرته بمخالفة النص مع علمه بالمراسيل الواردة في ذلك عندما كان يلزمه في العالم قبل انتقاله إلى مجلس الشافعي . كما في مسنده فلا يستفيد ابن عدى شيئا من ذكر هذه الحكاية ، وفهد بن سليمان شيخ الطحاوى من الثقات الأئبات ، وقد جمع عبدالحى اللكنوى الآثار الواردة في حكم القهقهة في الصلاة في جزء استوفاه فيها وتكلم فيها بما يشفي غلة الباحث عن هذه المسألة . ومن أقدر ما اطخ به ابن عدى كتابه ما حكاه عن ابن حماد — وهو متهم عنده — عن إبراهيم بن الاصبغ (وهو مجهول غير موثق) عن ابى الحسن احمد بن سليمان الرهاوى (وكان صغيرا عند وفاة الحسن بن زياد) كتبت عن الحسن بن زياد كتبه وكنت لزمته فرأيت يوم ما في الصلاة وغلما امرد إلى جانبه في الصف فلما سجد مد يده إلى خد الغلام فقرصه وهو ساجد ففارقه وجعلت على نفسي ان لا احدث عنه ابدا ، ثم قال ابن عدى واخبرني بعض اصحابنا عن ابى علي الحافظ البلخي عن الحسين بن محمد الحريري قال . رأيت الحسن بن زياد يلعب بزب صبي . انظر الى ما سجله هذا الجلف باسم الجرح ففيه ما ينادى انه ليس عنده من العقل ما يفهم به ان هذا البهت معه ما يكذبه ويفضح الباهت الاثيم . والحاكي المجرم اللثيم . فأى فاسق في افسق البلاد وافسق العصور يجترى . على مثل هذا في الجامع والجماعة صفوف من غير ان يأتيه الموت من كل جانب

واين كان هذا المتخلف عن الجماعة حتى شاهد ما جرى في موضع السجدة هو وحده دون الجماعة ؟ وكيف لم يرفع هذا المشاهد لما جرى تحت الصفوف المتراسة امر هذا الفاجر الى صاحب الشأن في الحضور ! بدل أن يبلغ في دمه وعرضه بعد وفاته ويعرضه للولوغ في عرضه هكذا مدى الدهور ام كيف سكت المعتدى عليه على هذا الاعتداء ؟ ومن رأى هرما متهدما يقع منه هذا ؟ كل ذلك يدل على عقل هذا الحقود الكنود ودينه . والحسن بن زياد رضى الله عنه كان توفي سنة ٢٠٤ هـ وهو في سن الهرم والتهدم يناهز عمره التسعين او يزيد . وقد ذكر البرهان الزرنوجي تلميذ صاحب الهداية في تعليم المتعلم ان الحسن بن زياد استمر على تعلم العلم اربعين سنة وعلى تعليمه وتفقيه المتفقيين واقتناء المستفتين اربعين سنة أخرى فيكون ابتداءه في تحصيل العلم في حدود سنة ١٢٤ هـ وهو ابن ثمان فيما أرى كما سيأتى الكلام على ذلك في آخر الترجمة فانتظره . فلا تقل سنه عند وفاته من نحو التسعين . والرهاوي توفي سنة ٢٩١ هـ فيكون في سن الصغر عندما أدرك الامام الحسن بن زياد فهل يتصور عاقل من هرم متهدم في اواخر العقد التاسع ان يقترف مثل هذا الفجور ؟ فتلك امور تسكت في تحطيم هذا البهت على رأس الباهت الايم ولو لم ننظر الى السند فكيف والسند كما سبق . والحاصل أن من نظر الى هذه الاسطورة من أى ناحية من نواحي النظر تبين له انها مختلفة قطعاً . وعلم مبلغ سقوط هؤلاء في النيل من أئمتنا الابرياء . وأما ادعاء لعبه بزب رضيع حكاية عن مجهول فجهل فظيع فكأن هذا المتحامل لم يبلغه حديث تقبيل الرسول عليه السلام لزبينة الحسن أو الحسين عند البيهقي وغيره على أن وجود مجهول في السند يجعل الخبر مردوداً في أول خطوة وأما ما حكاه ابن جبر في اللسان عن محمد بن حميد الرازي : ما رايت أسوأ صلاة منه . فهو رواية ابن عدى أيضاً عن احمد بن حفص السعدي عن محمد بن حميد الرازي . فاحمد بن حفص ممرور مخلط صاحب مناكير . وقد قال ابن عدى نفسه عنه : حدث بأحاديث منكورة لم يتابع عليها . فلا يصدق مثله في امام من أئمة المسلمين العباد المهجدين . ومحمد بن حميد كذبه غير واحد

ولم يثن عليه إلا من لم يخبره . وهذا ايضا من الدليل على مبلغ مجازفة الخصوم في محاولة وصم أئمتنا . على أن بعض الفقهاء يرى الاشتغال بالفقه والتفقيه افضل من اطاعة الركعات حتى خكى العجلي ان ابن مهدي كان يسيء الصلاة فنصحته من هو دونه ولا يكون هذا من مثله باخلال في اركان الصلاة بل بعدم الاطالة بقدر ما يرضاه المتعبدون والله اعلم . وتجدد اغلب من الف في الرجال كأسراب طير يتابع بعضهم بعضا من غير تمحيص الرواية . فلا داعي الى ايراد كل ما ذكر في كتبهم . واكتفى بختم البحث بما ذكره الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمة الامام الحسن بن زياد بحروفه مع تحيظه الى الحشوبة وانحرافه عن اصحاب ابي حنيفة ولم ارد تقطيع كلامه وان كان فيه بعض تكرار لما سبق ، وما هي ترجمته عنده بحروفه : (الحسن بن زياد الفقيه ابو علي مولى الانصار صاحب ابي حنيفة اخذ عنه محمد بن شجاع الثلجي وشعيب بن ايوب الصريفي . وهو كوفي نزل بغداد قال محمد بن شجاع سمعته يقول وسأله رجل : اكان زفر قياسا ؟ فقال ما قولك قياسا ؟ هذا كلام الجاهل . كان عالما . فقال الرجل : اكان زفر نظر في الكلام ؟ فقال ما اسخفك تقول لاصحابنا نظروا في الكلام . وهم بيوت الفقه والعلم . انما يقال نظر في الكلام فيمن لا عقل له . وهؤلاء كانوا أعلم بالله وبحدوده من ان يتكلموا في الكلام الذي تعنى . ما كان همهم غير الفقه قال محمد بن شجاع الثلجي سمعت الحسن بن ابي مالك يقول كان الحسن بن زياد اذا جاء الى ابي يوسف اهتم ابو يوسف نفسه من كثرة سؤالاته . قال ابن كاس النخعي حدثنا احمد بن عبد الحميد الحارثي قال ما رايت احسن خلقا من الحسن ابن زياد ولا اقرب مأخذا منه ولا اسهل جانبا مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو ماله ككسوة نفسه . وقال سمعت محمد بن عبيد الهمداني يقول . سمعت يحيى بن آدم يقول ، ما رايت افقه من الحسن بن زياد . وقال ابن كاس نا محمد بن احمد بن الحسن بن زياد عن ابيه ان الحسن بن زياد استفتى واخطأ فيها فلما ذهب السائل ظهر له الحق فاكثرى مناديا فنادى ان الحسن بن زياد استفتى فاخطأ في كذا فمن كان افتاه الحسن في شيء فليرجع اليه فما زال حتى

وجد صاحب الفتوى فأعلمه بالصواب . قال زكريا الساجي : يقال للؤلؤى كان على القضا . وكان حافظا لقولهم يعنى اصحاب الراى فكان اذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فاذا قام عاد اليه حفظه . قال نبطويه : توفي حفص بن غياث سنة ١٩٤ هـ فولى مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤى . قال احمد بن يونس لما ولى الحسن بن زياد لم يوفق وكان حافظا لقول أصحابه فبعث اليه البكائي : انك لم توفق للقضاء وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك ، فاستعف فاستعفى واستراح . وقال محمد بن سماعة سمعت الحسن بن زياد يقول كتبت عن ابن جريج اثني عشر الف حديث كلها مما يحتاج اليها الفقهاء ، وقال احمد بن عبد الحميد الخارثي : ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً ولا أسهل جانباً وكان يكسو مما ليكه كما يكسو نفسه . ضعفه ابن المديني ، وكان له كتب في المذهب ، وقال محمد بن رافع كان الحسن اللؤلؤى يرفع رأسه قبل الامام ويسجد قبله ، قلت (أى الذهبي) : قد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي لى ذكرها . وتوفي سنة أربع ومائتين فقد روى القراءة عن عيسى (١) بن عمر ، وزكريا بن سياه . وروى عنه الحروف الوليد (٢) بن حماد اللؤلؤى) انتهى ما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٣ - فى المجلد الحادى عشر منه - ولم يتحاش الخطيب ولا ابن حجر من ذكر أمور ظاهرة الاختلاق فى هذا الامام العظيم فى حين أن الذهبي اجتنب ذلك ، وفى ذلك عبر ، وقد سبق ذكر جميعها مع تفنيد المفند منها وقد ساق ابن حجر فى اللسان جميع ما قيل فيه عن كل من هب ودب بهشاشة وبشاشة من غير تمحيص ولا تورع ثم قال : (قلت مع ذلك كله أخرج له أبو عوانة فى مستخرجه والحاكم فى مستدركه وقال مسلمة بن قاسم كان ثقة رحمه الله تعالى) . بل ذكره ابن حبان فى الثقات كما فى كشف الاستار عن رجال معانى الآثار ، فاخراج أبى عوانة لحديثه فى مستخرجه على صحيح مسلم فى حكم التوثيق

(١) : أبو عمر الهمداني مقرر الكوفة بعد حمزة من أصحاب عاصم وأبي عمرو (ز).

(٢) : روى الحروف عنه ابنه إبراهيم (ز) .

كما أن إخراج الحاكم في مستدركه على الصحيحين لحديثه أيضا توثيقه من الحاكم وقول مسلمة بن قاسم القرطبي توثيق صريح ، وزد على ذلك ذكره في ثقات ابن حبان في رواية صاحب كشف الأستار ، وقال البدر العيني في المغاني : كان الحسن ابن زياد محبا للسنة جداً مشهورا بالدين المتين كثير الفقه والحديث عفيف النفس فمن هذه صفاته كيف يرمى - بما ذكره - اهـ ، وفي طبقات على القارى عد الحسن ابن زياد من جدد لهذه الأمة دينها كما في مختصر غريب أحاديث الكتب الستة لابن الأثير اهـ . وقال الصيمري : أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدي قال أخبرنا أبو بكر الدامغانى الفقيه قال أخبرنا الطحاوى : ان الحسن بن زياد والحسن بن أبى مالك توفيا جميعا سنة أربع ومائتين رضى الله عنهما وعن جميع أئمة الدين اهـ . ولم أر تعيين مولده فيما اطلعت عليه من الكتب إلا أن برهان الاسلام الزرنوجى - تليذ صاحب الهداية - ذكر في تعليم المتعلم أنه دام على تحصيل العلم أربعين سنة واستمر على تعليم العلم والإفتاء أربعين سنة أخرى فجموع هاتين المدينتين ثمانون سنة وكان ابتداءه في التعلم في سن تمكنه من ذلك نحو ثمانى سنوات على أقل تقدير فيكون مولده سنة ١١٦ هـ تقريبا لاتحديداً ، والذي حملنى على القول بذلك هو ما وقع في تعليم المتعلم للزرنوجى المذكور تحت عنوان (فصل فى وقت التحصيل) : (قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد ، دخل الحسن بن زياد فى التفقه وهو ابن ١٠ ان ولم يبت على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة اهـ) . يريد أنه لم يحدد للعلم وقت بل العمر كله وقت للعلم من المهد الى اللحد كما فعل الحسن بن زياد حيث بكر فى طلب العلم واستمر وهو يسهر فى هذا السبيل أربعين سنة ثم استمر على الإفتاء والتعليم أربعين سنة أخرى . وقد وقع فى متن بعض شروحه لبعض علماء الأتراك (وهو ابن ثمانين) بدل (وهو ابن ثمان) حتى جعل عمره يبلغ مائة وستين سنة ، وهذا غلط بحت وتحريف صرف من بعض النساخ المساخ فى نظرى ، لخالفه ذلك للعتاد والسباق . وفى خط الرقعة المعروف عند الأتراك ربما تلبس ثمانية ثمانين . وأما ما حكاه الحاكم فى عمر صالح بن كيسان فلا يستند الى أصل وثيق كما ذكره أهل

العلم ، فلا داعى لقول القائل : (وبعد سبعين ابن زياد طلب) مع تشديد الياء للنظم ولا لإصلاحه بتحويل المصراع الى : (وبعد سبعين ابن كيسان طلب) بل حقهما جميعا أن يشطبا لابتنائهما على أوهام متراكبة ، على أن النظم كان يصح لو قدم ابن زياد وقيل : (وابن زياد بعد سبعين طلب) والله أعلم . انتهت ترجمة الحسن بن زياد رضى الله عنه وعن سائر أئمة الاجتهاد ونفعنا بعلومهم أجمعين .



(٢) - محمد بن شجاع الثلجى

أصله ونشأته ومنزله فى العلم

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى البغدادى . وهو منحدر النسب من ثلج بن عمرو بن مالك كما ذكره البدر العيى فى البناية ، فىكون قضاعيا . ومن يقول عنه ابن الثلجى يريد به انتقاصه بأن أباه كان بايع ثلج فنسب اليه ، ومنهم من يزيد فى الطنبور نفمة أخرى فىقول عنه ابن التلاج لخط منزله بأن والده كان تلاجاً ، فإذا عليه ؟ لو صح أن أباه كان تلاجاً بعد أن نبغ هو وصار إماماً رغم حساده ؛ ونسبته الى بلخ تصحيف بحت ، وإن ذكره القرشى على الاحتمال . ولد رحمه الله فى بغداد فى ٢٣ من رمضان من سنة ١٨١ هـ ونشأ بها وأقبل على العلم إقبالا عظيما الى أن أصبح إماما قوى الحجة فى العلوم واسع الأفق فى الفقه والحديث وانتشر صيته فى الآفاق ، ولم تنحصر شهرته بالعراق ، وغاية ما يعاب به أنه لم يكن يعامل العامة وحشوية زمنه بالسياسة مترفعا عن المداينة مفضلا الصراحة فى كل شىء . فطالت السنة كثير من مخالفه بأنه يمالئ المعتزلة ويخالف السلف ، ولم يكن له أى مخالفة للسلف الصالح ، وإنما كانت مخالفته لناطقة عصره الذين لا يميزون بين السنة المسلوكة ، والبدعة المهنوكة ، ولا بين الحق والباطل ممن حرمهم الله العلم والفهم والعقل الوازع عن التوغل فى إثارة الفتن كما لا يخفى على من درس تاريخ عهده بامعان ، تخرج فى الفقه والحديث على الحسن بن زباد وأخذ عن الحسن بن أبى مالك ، واسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، وعبد الله بن داود الخربى . والمعلى بن منصور ، وحبان صاحب أبى حنيفة ، وأبى عاصم النبيل ؛ وأبى أسامة ؛ وأبى معشر . وأبى نصر التمار . وموسى بن سليمان الجوزجاني . وإبراهيم بن اسحاق الطالقاني واسحاق بن سليمان الرازى . واسماعيل بن عليه ، ووكيع . والواقدي ؛ وبشر بن غياث ، ويحيى بن آدم . وأبى محمد اليزيدى . وعبيد الله بن موسى . ومحمد بن عبيد الطنافسى . واسماعيل بن الفضل . وأبى على الرازى . ويحيى بن أيوب البلخى . وغيرهم

من أئمة الفقه والحديث . وممن تفقه عليه وحدث عنه ابنه أحمد بن محمد ابن شجاع . والقاسم بن غسان القاضي ، وأبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الحافظ . وأحمد بن أبي عمران شيخ الطحاوي ، ويعقوب بن شيبه السدوسي الحافظ . وحفيده محمد بن أحمد بن يعقوب - وهو آخر من روى عنه . وأحمد بن الحسن بن صالح البغدادي . وأحمد بن القاسم البرقي ، وعبد الوهاب بن عيسى بن جنية (١) وعبد الله بن أحمد بن ثابت البزار وأحمد بن موسى القمي . وعباد بن صهيب . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي . وزكريا بن يحيى النيسابوري . وعبد الملك بن حمدان وأبو جعفر محمد بن اليان . وأبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي - مدون مسند الامام الحسن بن زياد تجريدا لأحاديث كتابه (المجرد) بحق سماعه من ابن شجاع بروايته عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة كما فعل ابن مطر النيسابوري في مسند الشافعي بحق سماعه لكتاب الأم من أبي العباس الأصم عن الربيع المرادي عن الشافعي رضي الله عنهم أجمعين وحيث ان محمد بن شجاع مكثر للغاية من الحديث كما سبق يحتاج استيفاء ذكر شيوخه إلى تأليف خاص وتفرغ خاص . وكذلك ذكر أصحابه وتلاميذه لما نشر الله سبحانه له في بلاد كثيرة شرقا وغربا من علومه ومؤلفاته بواسطة هؤلاء الاصحاب والتلاميذ الذين انتشروا في الآفاق . وكان ذلك لبالغ إخلاصه في خدمة الفقه والحديث رغم كثرة خصومه من الحشوية .

ثناء اهل العلم على محمد بن شجاع

بالعلم والورع والتعبد

قال أبو عبد الله الصيمري : ومن أصحاب الحسن بن زياد محمد بن شجاع الثلجي وهو المقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة اه قال النهي في سير النبلاء : أحد الأعلام سمع من ابن عليه ووكيع وأبي أسامة وطبقتهم وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلم وكان صاحب تعب وتهجد وتلاوة وله كتاب الماسك في نيف وستين جزءا وعاش خمسا وثمانين سنة ومات سنة ٢٦٦ هـ . اه وقال محمد بن اسحاق النديم في الفهرست : أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيها ورعا ثباتا على آرائه . وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحتج له وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصدور . وكان من الواقفة إلا أنه يرى رأى أهل العدل والتوحيد — ثم قال : قرأت بخط ابن الحجازي أنه قال محمد بن شجاع قال لي اسحاق بن ابراهيم المصعبي — وكان لي صديقا — دعاني أمير المؤمنين فقال لي اختر لي من الفقهاء رجلا قد كتب الحديث وتفقه به مع الرأي وليكن مديد القامة جميل الحلقة خراساني الاصل من نشأة دولتنا ليحامي على ملكنا حتى أقلده القضاء . قال : فقلت لا أعرف رجلا هذه صفته غير محمد بن شجاع وأنا أقاوضه في ذلك . قال فافعل . فاذا أجابك فصر به إلى فقال فدوذك يا أبا عبد الله ! فقلت أنها الأمير لست الى ذلك بمحتاج وإنما يصلح القضاء لأجل ثلاثة (١) لمن يكتسب مالا أو جاها أو ذكرا . فأما أنا فإلى وافر ، وأنا غني . وإن الأمير ليوجه إلى بالمال لأفرقه . ولو احتجت الى شيء منه لأخذته . وأما الذكر فقد سبقت لي عند من يقصدنا من أهل العلم والفقه ما فيه كفاية اه وقال الموفق المكي في المناقب (١ — ٩٥) : وذكر محمد بن

(١) يعني إذا لم يكن العالم متعينا للقضاء لاقامة العدل وكان في عصره من يولى القضاء بكثرة (ز)

شجاع في تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث عن النبي ﷺ مما فيها نظيرها من الصحابة اه وهذا توسع بالغ في الحديث والاثر من مرفوع وموقوف فمثله يكون خيرا بوجوه اختلاف الروايات في الحديث وآراء الصحابة فيكون على المنزلة في الاجتهاد جدا — لو لم يكن كافرا وكذابا في نظر بعض النقلة. وقال الحافظ عبد القادر القرشي : محمد بن شجاع الثلجي من أصحاب الحسن ابن زياد وكان فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة مات فجأة في سنة ست وستين ومائتين ساجدا في صلاة العصر . روى عن يحيى بن أكثم ووكيع حكاة الصيمري قال الذهبي : تفقه على الحسن بن زياد . وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يحيى بن آدم وهو المذكور في الكتب في عداد شيوخه وان كان من الممكن أخذه عنه لمعاصرتة له . وقال البدر العيني في البناية (١) له تصانيف كثيرة فان قلت أهل الحديث يشنعون عليه تشنعا بليغا ونقل ابن الجوزي عن ابن عدى أنه كان يضع الحديث في التشبيه وينسبها الى أهل الحديث قلت من جملة تصانيفه كتاب الرد على المشبهة فكيف يصح عنه ذلك وكان ديننا صالحا عابدا فقيه أهل الرأي في وقته اه وقال على القارى في طبقات الحنفية هو فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة . قال الحاكم روى محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عنه كتاب المناسك له في نيف وستين جزءا اكبارا دقاقا . وله تصحيح الآثار — وهو كتاب كبير . وكتاب النوادر ، وكتاب المضاربة . وكتاب الرد على المشبهة . وله ميل الى المعتزلة . وقال

(١) وهذه من أحسن شروح الهداية في استيفاء أدلة الاحكام ؛ وطبعت البناية شرح الهداية في الهند قديما لكنها في غاية السقم ؛ وبما في دار الكتب المصرية ومكتبة رواق الانراك بالأزهر الشريف من الأجزاء تتم نسخة من الشرح المذكور بخط الشارح لعل الله سبحانه يوفق بعض أصحاب المطابع لاعادة طبع هذا الشرح المفيد من تلك النسخة ليعم نفعه . (ز)

أبو الحسن علي بن صالح حكى لي جدي أنه سمع الثلجي يقول ادفنوني في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق الا ختمت فيه القرآن اه . وسأحدث إن شاء الله تعالى عما كان النقلة ينقمون عليه مع الرد عليهم بقرع الحجّة بالحجة لا بالتهور والافتداع كما هو ديدنهم منذ ثوران فتنة القول بخلق القرآن . قال ابن كامل : كان فقيه العراق في وقته اه ولفظ الحاكم في معرفة علوم الحديث (٢٢٤) : وأما أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي فإنه كثير الحديث كثير التصنيف رأيت عند أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القمي خازن السلطان عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسك في نيف وستين جزءا كبارا دقا ا . وهذا العالم الجليل المعروف بين الحفاظ بكثرة الحديث وكثرة التصنيف وبالغ العبادة والتلاوة المختوم له بخير يسعى كثير من حشوية الرواة في الاساءة الى سمعته كذبا وزورا فمن لا يصدق في مثل أبي حنيفة وأصحابه باعتباره ظيضا متهما كيف يصدق في باقي علماء المذهب ؟ فانتخدع بعض من ألف في الرجال من علمائنا المتأخرين بما سطره أهل العدوان من الحشوية وتصديقهم في فريق دون فريق بما يؤسف له وذاك من جهلهم بالدخائل في كلمات هؤلاء النقلة وعدم دراستهم لكتب الرجال كما يجب جريا مع التقليد الأعمى والله ولي الهداية . وفي تكملة الرد على نونية ابن القيم (٩٦) بعض بسط في ذلك .

رأيه في مسائل الاعتقاد التي كان يجري

النقاش فيها بين أهل عصره

وقد ذكرت في تأنيب الخطيب (٥٥) بسند محمد بن شجاع عن أبي حنيفة في قصة طويلة عن سؤال بعضهم أصحاب أبي حنيفة عن مسألة خلق القرآن وسكوتهم عن الجواب لغيوبة شيخهم وحكايتهم له ما جرى عند قدومه الى ان قال : فما كان جوابكم فيها ؟ قلنا لم نتكلم فيها بشيء وخشينا ان نتكلم بشيء تنكره . فسرى عنه واسفر وجهه . وقال جزاكم الله خيرا جزاكم الله خيرا احفظوا وصيتي ولا تتكلموا فيها بكلمة واحدة ابدا . ولا تسألوا عنها أحدا

أبدا . انتهوا إلى أنه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف واحد ما أحسب هذه المسألة تنتهى حتى توقع اهل الإسلام في أمر لا يقومون له ولا يقعدون . أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم اه . وقد نقلنا أيضا بسند محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك وغيرها عن أبي يوسف وزفر وغيرهما مثل هذا الرأى في حسن التقاضى ونحات النظر والتأنيب وغيرها . وهذا الرأى الذى كان يدين به محمد بن شجاع بعده النقلة من الواقفه بل يسكفونه فسبحان قاسم العقول . والقول بان القرآن كلام الله والسكوت عما زاد على ذلك مما لم يرد فى الكتاب والسنة هو الصواب القاطع للنزاع المهدى . للقول الشائره كما هو ظاهر . وحاشى أن يريد هو ولا أحد من أصحاب أبي حنيفة أن القرآن باعتبار وجوده العلى فى علم الله حادث أو أن يريد أحد منهم قدم ما بأيدي البشر من القرآن فى الأذهان والالسنه والصحف ليكونوا كسفارا فى الحاليتين لأن القول بحديث القديم أو بقدم الحادث من أشنع أنواع الكفر عند من يعقل ما يقال له وأما القول بما قال به محمد بن شجاع نقلا عن أئمتنا من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير زيادة شىء على قولنا ان (القرآن كلام الله) كما توارثه أئمتنا فهو محض الصواب واب الحكمة فلو كان أهل الشأن أخذوا بذلك لفترت الفتنه ورجع الجميع الى رشدهم . وانصرفوا الى ما فيه خيرهم . لكن وقع ما كان يتوقعه الامام الاعظم ووصل الأمر الى حد الكفار من يقول بهذا الصواب . وتحليل ذلك فى الكتب مدى الاحقاب . وهذا هو الذى بسببه كان يرمى محمد بن شجاع بالميل إلى الاعتزال وحاشاه من ذلك بل كان من أبعد خلق الله عن الانحياز لإحدى هاتين الطائفتين المعتزلة والحشوية بل كان حنيفا حنфия لا يميل لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل كان يقسو بعض قسوة على أهل المغالاة فجازوه جزاء سنهار . والله سبحانه يكافئه على صدق جهاده فى سبيل الدين وقمع المبتدعين مكافأة المتقين . وموعدتنا فى الكلام عن الباعث الى تقولات النقلة فيه المبحث الآتى فسندافع عنه فيما هو مظلوم فيه ان شاء الله تعالى بما نرجو المشوبة فيه .

التحدث عما رماه به بعض الجارحين

من خصوم المنزهين

لابن عدى انحراف عجيب عن أبي حنيفة وأصحابه فلا تجد في كتابه (الكامل) كلمة واحدة في الثناء على واحد منهم بل كلامه كله تجريح وتشنيع فيهم مع أنهم قادة الأمة في الفقه والعقيدة من أقدم العصور إلى اليوم وإلى ما شاء الله بل لا يستطيع أحد ممن يعي ما يقول أو يقال له توهين مداركهم في الكتاب والسنة في الفروع والأصول والعقيدة بل باقى أرباب المذاهب الفقهية انتهجوا مناهجهم الفقهية باستدراك طفيف يناقشهم المتأخرون في ذلك وسبقهم بالفصل تحت اعتراف الجميع إلا من طمس الله بصيرته فأصبح يتخبط في مكابرة الحقائق ولذا قال ابن الأثير في جامع الأصول ما معناه لولا أن الله سبحانه جعل سرّاً في أبي حنيفة لما اتخذ شطر الأمة المحمدية قدوة في دين الله يتبعون الله بمذهبه من أقدم العصور إلى اليوم . ثم يشكو من الشكوى من بعض أهل مذهبه حيث يتحاملون على هذا الامام الفذ . وأطال الكلام في ذلك . والواقع أن أقل ما يقال في اتباعه أنهم شطر الأمة المحمدية . والصحيح أنهم ثلثا الأمة كما حقق على القارى في شرح المشكاة والتدليل على ذلك سهل ميسور . فيكون التطاول والتحامل عليه استهانة وعداء وتحاملاً على معظم الأمة المحمدية ووزر ذلك لا شك عظيم . ونحن على استعداد للنظر في كل نقد يوجه إلى واحد من أئمتنا وقبول ما يبرهن عليه منها بكل إنصاف لكن من نراه يملأ كتابه كله بمثالب شنيعة في جميع أئمتنا من غير ذكر أى منقبة لواحد منهم باسم القيام بتجريح المجروحين من نقلة العلم فكشف عن اتجاهه الستار ونبدى ما ينطوى عليه من سوء النية . وفساد الطوية باعتبار أن عمله ذلك إهانة للأمة . وامتحان للامة حيث عدم اتخذاً لشرار خلق الله قدوة في دين الله فنناقش ابن عدى المعتدى على كلماته الخارجة عن الاتزان ومن عيوب ابن عدى في الكامل أخذه الشيوخ بعيوب الرواة عنهم . وهذا الإخسار في الميزان كما يشير إلى ذلك الذهبي والسخاوي وغيرهما ، وابن عدى يقول في الكامل ، في ترجمة الامام أن عبد الله محمد بن

شجاع الثلجى رضى الله عنه : (محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجى ، من أصحاب
الراى متعصب سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى بن
الاشيب يقول : كان ابن الثلجى يقول من كان الشافعى ؟ انما كان يصحب بريرا
المغنى . فلم يزل يقول هذا الى أن حضرته الوفاة فقال : رحم الله أبا عبد الله
- يعنى الشافعى - وذكر عليه وقال : قد رجعت عما كنت أقول فيه قال الشيخ -
يعنى ابن عدى - وكان يضع أحاديث فى التشبيه ينسبها الى أصحاب الحديث
ليثلمهم به ، روى عن حبان بن هلال - وحبان ثقة - عن حماد بن سلمة عن
أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : ان الله خلق الفرس فأجراها
ففرقت ثم خلق نفسه منها ، مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلانحب أن
نشتغل به ، لانه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث ليثلم أهل
(الآثر) اهـ . و (أحاديث) فى الموضوعين (أحاديثا) فى عبارته حيث لم يكن يرعى قواعد
النحو لانه كان عاميا لحانا ليس عنده من العربية ما يقوم به لسانه فمضلا عن أن يكون
حائزا لعلم يقوم به فكره ، وقد فسد بعاشرة ابن أبي داود المعروف ، وكل ما فيه
اطلاعه على قاطر النقلة الرحل لأجل كتابة الاحاديث من الشيوخ . فنستأنس برواياته
مع النظر فى أسانيده ولا نجاريه فى جهالاته تعبيرا وتفكيرا . هذا ما تذكره عرضا
أما قوله : من أصحاب الراى فنعم لانه كان صاحب عوص وفهم فى الكتاب
والسنة ، ولا فنه حيث لا رأى وفقهاء الصحابة والتابعين كلهم من أهل الراى ،
والآثار فى ذلك مسرودة فى جامع بيان العلم والفقيه والمتفقه ، ولذا ذكر ابن
قتيبة فى المعارف مالك بن أنس فى عداد أهل الراى ولا أدرى لماذا لم يذكر
امام ابن عدى فى احد فريقى الراى والحديث وأمارميه بالتعصب فلم يدل
عليه ، وانما التعصب هو التحزب لرأى أو طائفة بدون إقامة حجة وهو الذى
مضى عليه ابن عدى فى كامله ، فيكون هذا محاولة منه أن يرميه بدائه ، وطريق
ابن شجاع فى الآراء والمسائل إقامة الحجة عليها كما تجد مصداق ذلك فى كتب
المذهب ، وأما قوله : من كان الشافعى ؟ ومواخذته على مصاحبته لمغنى فمن
قبيل ما رواه محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست عن أبي القاسم الحجازى عن

محمد بن شجاع قال : (كان يمر بنا في زى المغنين على حمار وعليه رداء محشو وشعره مجعد) فلا أستطيع أن يتكلم أحد في إمام من أئمة المسلمين بمثل هذه اللهجة ولا شك أن هذا الزى الذى كان يتزيا به الامام هو زى أهل الحجاز وكان ابن شجاع يرى ورود بعض المغنين من الحجاز بهذا الزى فظن أنه زى المغنين . وأهل الحجاز كانوا يتسامحون في الغناء ولم يكن عندهم جمود أهل العراق في ذلك ، بل بعض شيوخهم الذين يقدمون العراق كانوا يستصحبون من يغنيهم كما فعل ابراهيم بن سعد الزهرى وعبد الملك بن الماجشون ثم كيف يعد صحبة مثل ابراهيم الموصلى المغنى مثلاً وسيلة تعبير في العراق مع اتقانه كثيراً من العلوم والغناء نفسه فن يختلف حكمه باختلاف الغايات ولعل لهجة ابن شجاع أتت من جهة ابن الشافعى سبق أن آذى شيخه الحسن بن زياد بقوله : ليس هناك . وبتدبير أن يكلمه بعض تلاميذه الذين انفضوا من حوله وانحازوا إليه كما سبق لكن بالنظر إلى أن محمد بن شجاع رجع عن ذلك وأقر بعلم الشافعى نقول عفا الله عما سلف ونسكت . على أن موسى بن الأشيب توفي سنة ٣٣٩ هـ ولم يدرك زمن ابن شجاع ، وأبو القاسم الحجازى غير موثق . وأما قوله : (وكان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث) فداهيه دهياء وأشنع افتراء على مثل ذلك الامام الجليل المشتهر بامامته وأمانته . وسعة روايته ودقة درايته وكثرة عبادته وحسن خاتمته حتى لم يجترأ أمثال ابن أبى حاتم والعقيلي وابن حبان على أن يتكلموا فيه ببنت شفة . وابن عدى تراه يرميه هذا الرمي الفظيع بدون أى دليل . وليس ابن شجاع مصدر ذبوع تلك الرواية الفاضحة بين النقلة بل كانت متناقة بين جهلة الرواة في عصره وقبله وابن قتيبة يشكو من الشكوى من حملهم لمثل تلك الفاضحة ويقول في (الاختلاف في اللفظ) ص ٤٥ : (ولما رأى قوم من الناس افراط هؤلاء في النفي عارضوهم بالافراط في التمثيل فقالوا بالتشبيه المحض وبالافطار والحدود وحلوا الالفاظ الجائيه في الحديث على ظاهرها وقالوا بالكيفية فيها وحلوا من مستشنع الحديث عرق الخيل وحديث عرفات وأشياء هذا من الموضوع ما رأوا أن الاقرار

به من السنة وفي انكاره الريبة . وكلا الفريقين غالط) وقال ابن عساكر في تبين كذب المفترى (ص ٣٦٩) ردا على أبي على الأهو زى : (إنه كان سالما مشبها بحسبا حثويا . ثم ذكر كتاب الأهو زى المسمى (البيان في شرح عقود أهل الإيمان) المحتوى على الأحاديث الموضوعة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل فال كان محمد بن شجاع هو الذى أذاع بين النقلة تلك الفاضحة في عصر ابن قتيبة المعاصر له ؟ أم هو الذى حمل أناسا على تدوينها في كتبهم وكتاب أبي على الأهو زى كان محفوظا في ظاهرة دمشق . فها دعوى أنه يضع أحاديث في التشبيه . ولم ينقل ابن عدى ذلك من أحد ولا رفع سنده في شيء منها الى ابن شجاع بل جازف وقال انه روى حديث الفرس عن حبان بن هلال . ولو انفرد مثله بالرواية عن حبان لما ساغ رمي به بوضع تلك الفاضحة مع وجود مثل حماد بن سلمة المختلط الذى شهر بإدخال ريبه عبد الكريم بن أبي العوجاء وريبه الآخر زيد المعروف بابن حماد بن سلمة أحاديث موضوعة في كتبه مع صحة روايته فيما قبل وإمامته في العربية . وفي كتب الموضوعات المبسوطة نماذج كثيرة مما أدخل عليه راجع كتاب ابن الجوزى وغيره . وشيخه أبو المهزم بكسر الزاى المشددة يزيد بن سفيان يقول عنه شعبة : (لو يعطى درهما لوضع حديثا . وكان أبو المهزم مطروحا في مسجد ثابت لو أعطاه انسان فلسا لحدثه سبعين حديثا) . فخلعة الوضع لا تخلع على مثل ابن شجاع مع وجود حماد بن سلمة وأبي المهزم السند . ومن قلة الدين روى مثل محمد بن شجاع بوضع أحاديث من غير ذكر دليل واحد على وضعه لحديث واحد بسند يوصل إليه . وغاية ما فى الامر أنه وقع فى تاريخ الحاكم : (أنبأنا اسماعيل بن محمد الشعراني أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجى أخبرنى حبان ابن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعا : ان الله خلق الخيل فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها) : ولا إمكان لاتهم مثل ابن شجاع فى دينه وورعه بوضع مثل هذا الخبر الساقط بقول اسماعيل بن محمد الشعراني : (أخبرت عنه) لان هذا نعم على انقطاع الخبر فمن هذا الذى أخبره عنه أسمعته منه سماعا أم سمعته من آخر يقول أيضا أخبرت عنه ؟ وما

مبلغ ثقة هذا وذلك وذلك ؟ وبين الشعرائى وابن شجاع من المدة ما يجعل الساقط من بينهما نحو ثلاثة أشخاص فمن هؤلاء المجاهيل ؟ وما هى أحوالهم ؟ ولم يرم محمد بن شجاع أصلاً بوضع خبر معين فى كتاب من الكتب فيما نعلم مع طول أمد بحثنا عن ذلك . ولم يرمه أحمد مع ما بينهما من الجفاء بالكذب أصلاً بل روى عنه أنه قال عنه : مبتدع صاحب هوى . كما هو رأيه فى الواقعة . فليتنق الله أبى عدى أن ينسب هذه الفرية الى فقيه مثله فى علمه ودينه ووجاهته وخاتمته وإن كان شجى فى حلق المشبهة وجدعا فى أعين الحشوية بما ألفه فى الرد على المجسمة كما يعلم اتجاه رده واتجاه خصومه من كتاب النقض (١) لعثمان بن سعيد الدارمى

(١) وتطول عثمان بن سعيد السجزي الدارمى — وهو غير الدارمى صاحب السنن — على محمد بن شجاع الثلجى ليس بضائره بعد أن كشف الستار عن اتجاهه بتأليف كتاب النقض على المريسى المطبوع قبل سنين . وهو يجوز فيه استقرار معبوده على ظهر بعوضة فضلاً عن العرش العظيم . والتجويز فى باب المعتقد . فى حكم التنجيز على القول المعتمد . ويثبت لله الخلد والمكان والنهاية ، ويجعل العرش مكاناً يستقر عليه . ويعتقد أنه فوق العرش فى هواء الآخرة . وأنه بائن من خلقه بفرجة ومسافة . وأنه يثقل على العرش وحملته . ويثبط العرش من ثقله عليه . وأن الحى القيوم يتحرك إذا شاء . وينزل ويرتفع إذا شاء .. ويقوم ويجلس إذا شاء . لأن أماره ما بين الحى والميت يتحرك . كل حى متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة . وأن من على رأس الجبل أو المئذنة أقرب الى الله ممن على الأرض . وأنه تعالى ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع . وأن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش والى السماء قديم . الى غير ذلك من لوازم الجسمية البينة تراه يثبتها فيه الله رب العالمين . على غرابة كلامه فى قدم الحركة والمشى والاستواء على العرش ونحوها ، مما يدل على أنه كان لا يعي ما يقول ، وأنه هو المأفون حقاً دون عريمه ووقع طابع النقض فى خزي مبين بتحريفه كلمة (مأفون) إلى كلمة شنيعة جداً ومثل هذا الجسم

المجسم . وقد أقام النكير عليهم فيه لروايتهم أمثال هذه السخافات . وقال ان الزنادقة يدسون تلك الاباطيل في كتب الرواة ، فيروونها بسلامة باطن فحذرهم من مسايرتهم وهو الواقع . والدارمي يستبعد كل الاستبعاد اقتراب هؤلاء من الرواة فضلا عن تمكنهم من الدس في كتبهم وابن عدى هذا يعكس الامر ويجعل الداس

== المكشوف الامر لا يوثق بكلامه فيما يعزوه الى أهل التنزيه . وقد علم الناس بعد طبع كتابه المذكور معتقده ومعتقدهم . واتجاهه واتجاههم . فان وجدته أصاب في الرد على معارضه مرة تجده ينزلق في دحض مزلة مراراً . وهكذا أسقط نفسه من ديوان العلماء بنفسه بخوضه فيما لا قبل له به بعد أن كان له اشتغال طيب بالحديث . حتى إن كتابه فيما لامعارض له في الحديث من أنفع الكتب . وكان لا يخوض في أحاديث الصفات . بل كان يمرها على اللسان كما ورد من غير خوض في المعنى . ولا إقامة لفظ لم يرد من المعصوم مقام لفظ ورد . متمسكا بالتنزيه المطلق المنصوص عليه في الكتاب الحكيم . كما هو مذهب السلف ثم ضل بمخالطة الكرامية السجزيين وإن قام ضد محمد بن كرام لكن قيامه ضده كان في مسألة الايمان لا في مسألة الصفات بل هو ربما يكون أضل سييلا منهم في مسألة الصفات نسأل الله السلامة . وبهذا النظر الأعوج . والبطر الأهوج . والحقل الواله . والفهم النائه يحاول في كتابه المذكور الرد على أبي حنيفة وأصحابه ولا سيما الحسن بن زياد ساعيا جهده في تشويه سمعتهم فجنت براثن على نفسها . وأين هذا النائه من تلك البحوث ؟ ومن جملة ما يريد أن يرد على أبي حنيفة قوله في رواية عمر بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه عن جده : (إن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه) مع أن في ذلك إثبات الرؤية وقطع السنة المشبهة عن التورط في لوازم الجسمية من المحاذاة ونحوها . وقد تحدثت كثيرا عن شطحات هذا المسكين في كثير من الكتب وفي مقالات خاصة بتوسع فلا داعي إلى إعادة ذلك . ومثله لا يصدق فيما يعزوه الى أهل التنزيه . وإن صح بعض ما عراه اليهم فلا نتردد لحظة في رد المردود منه . وتأويل بعضهم لبعض الاخبار الموضوعة مما لا داعي اليه عند من اعترف بوضعها . ولا وجاهة في افتراض صحتها والاسترسال في تأويلها كما فعل ابن فورك وغيره . على أن طبع كتاب النقض للدارمي رفع

فى كتبهم هو ابن شجاع حيث يقول فى الكامل فى ترجمة حماد بن سلمة بعد أن قال حدثنا ابن حماد ثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع بن الثلجى أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال كان حماد بن سلمة لا يعرف هذه الاحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يروىها فلا أحسب الا شيطاننا خرج اليه فى البحر فألقاها اليه قال أبو عبد الله فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ فكانوا يقولون انها دست فى كتبه وقد قيل ان ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه هذه الاحاديث : (وأبو عبد الله بن الثلجى كذاب وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحاب الحديث احاديث كفريات فم هذه الاحاديث من تدسيه) . وهذا نص كلام ابن عدى فى ترجمة حماد بن سلمة ، وهذا من غريب التعدى من ابن عدى مرة يقول : يضع الحديث وينسبه الى أهل الحديث ومرة يقول : يضع الحديث ويدسه فى كتبهم ، فكيف يعقل هذا ولم يكن ابن شجاع خادما ولا ربيبا عند راو من الرواة خاصة الحشوية منهم حتى يتصور أن يدس بين كتب أحدهم شيئا . فكان هذا الجارح العامى اللاحن لم يكن يعرف مبلغ سعة علم ابن شجاع وتصونه وديانته ووقاره ووجاهته حتى تكلم فيه بكلام معه ما يبطله . فكفى الله المؤمنين القتال ، فيا ترى هل يبقى الراوى مقبول الرواية بعد أن دس فى كتبه شيء وتلقن ذلك ورواه فإذا لم يبرهن هذا الجارح الطالح على كتب من دس ابن شجاع ؟ وماذا دس ؟ وكيف دس ؟ لا ينجيه من هذه الوقعة الفاجرة المفضوحة إذا وقعت الواقعة كونه يروىها مثلا عن عامى مثله . كدس اسراب طير يطير بعضها خلف بعض فلعمري الله على من اجترأ على مثل هذا الافتراء على الاثمة الابرياء . فى تبين كذب المفتري لابن

— الغشاوة عن أعين كثير من الناس وبدأوا ينظرون الى هؤلاء الذين تطاول عليهم هذا الشيخ المجسم نظر تزيث وعلما من هم أدعياء الالمان ومن هم صفوة الصفوة من خيار السلف (ز) .

عساكر (ص ٣٦٩) والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (ص ٤٥) وتكملة الرد على نونية القيم (ص ٩٧) من الإيضاح ما لا يدع أدنى شبهة في هذا الموضوع لمن أنصف وتدبر ، وحامد بن سلمة كان كثير الزواج تزوج ما يقرب مائة من النساء وهذا مما جعله شديد الاختلاط ، وقد ذكر ابن عدى نفسه في ترجمته حديثه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه فساخ الجبل قال فقال حماد لثابت تحدث بمثل هذا قال فضرب بيده في صدره وقال : يقوله أنس ويقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكتمه أنا ؟! وقد أساء الضياء الى نفسه باخراج هذه الخرافة في مختارته ، وحديثه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن محمدا رأى ربه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ ، قدميه (هكذا) أو قال رجله في خضرة (١) ونحو ذلك نسأل الله السلامة . وأما قول الخطيب رواية عن محمد ابن احمد الأدمي عن محمد بن علي بن أبي داود عن زكريا الساجي : (كان محمد ابن شجاع الثلجي كذابا احتال في أبطال الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده نصرة لأبي حنيفة ورأيه) فالأدمي لم يكن صدوقا وكان يسمع لنفسه في كتب لم يسمعها كما نص على ذلك الخطيب نفسه ، والساجي يحاول بقوله هذا أن يرمى ابن شجاع بدائه نفسه كما يظهر من كتابيه في الاختلاف والعلل ، قال أبو الحسن بن القطان في الساجي : (يختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون اه) . والذهبي لم يعلم جرحا فيه أصلا لكن علم الجرح فيه من علم بل قتله أبو بكر الرازي في أحكام القرآن (١ - ١١٣) وأقبره بكشفه الستار عن اتجاهه واليك بعض ما يقوله : (فان احتج محتج بما ذكره زكريا بن يحيى الساجي عن بندار و ابراهيم بن محمد التيمي قالا حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا فقال : ان شئتم فكلوه فان ذكاه ذكاه أمه . قيل له : قد روى هذا الحديث جماعة من الثقات عن يحيى بن سعيد ولم يذكروا فيه : انه خرج ميتا . ورواه جماعة عن

(١) ولا يصح هذا أصلا لافي اليقظة ولا في المنام راجع الأسماء والصفات وتكملة الرد على النونية (ز) .

مجالد منهم هشيم وأبو سامة وعيسى بن يونس ولم يذكروا فيه . انه خرج ميتا .
وانما قالوا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنين يكون في بطن الجوزور أو البقرة
أو الشاة فقال : كلوه فان ذكاته ذكاة أمه . ورواه أيضا ابن أبي ليلى عن عطية
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك قال كل من يروى ذلك عن
النبي صلى الله عليه وسلم ممن قدمنا ذكرهم ولم يذكر واحد منهم انه خرج ميتا
ولم تجيء هذه اللفظة إلا في رواية الساجي ، ويشبهه أن تكون هذه الزيادة من
عنده فانه غير مأمون اهـ) . وقد كشف أبو بكر الرازي هكذا الستار عن وجه
الساجي ببيان النير ، فتبين بذلك أن الساجي حينما قال عن ابن شجاع : (إنه كذاب
احتال في إبطال الحديث ورده نصرة لمامه) . إنما حاول رمي محمد بن شجاع
الثلجسي بدائه نفسه من غير أى دليل ، فيسقط الساجي هكذا من مقام التعويل
وإن تلتطف أبو بكر الرازي في التعبير جاعلا الحجة هي التي تنطق ، هكذا تكون
تسوية الحديث على موافقة المذهب نسأل الله السلامة . فان قيل للساجي متابع
في سنن الدارقطني حيث يقول : (حدثنا أبو بكر الشافعي نا ابن ياسين نا بندار
نا يحيى القطان عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الجنين يخرج ميتا قال : إن شئتم فكلوه .. أقول : ابن ياسين هو احمد
ابن محمد بن ياسين الهروي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ولم يدرك بندارا وهو محمد بن
بشار المتوفى سنة ٢٥٢ هـ فيكون بينهما الساجي حتى يتصل السند ، أسقطه من
أسقطه ليوم أن ابن ياسين متابع للساجي في هذه الرواية . فوقع الحق وبطل
ما كانوا يعملون ، على أن ابن ياسين معروف بالكذب ، فيستغرب إخراج
الدارقطني لهذا الحديث في سننه من غير تنبيه على ما فيه ؛ ومن هنا يعلم أن داء القوم
مما لا دواء له غير مسبار يختبر به غور الجرح الممك فيهم والله سبحانه هو الهادي .
وأما ذكاة الجنين فشروح في النكمت الطريقة (ص ٦٢) فليراجع البحث هناك
من شاء . وأما رواية الخطيب عن أبي الفتح الأزدي في ابن شجاع فنحيلها الى
قوله : (كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيفه عن الدين) . فدليل كذبه
هو زيفه في نظره ، فعلى هذا يكون للرافضي حق تكذيب من شاء من غير أهل

مذهبه ١١ في نقد الخطيب ومتابعه ابن الجوزي في الروايتين ، وأما من يقول :
كان أحد الجهمية القائلين بالوقوف في القرآن والمصنفين في ذلك ، ولعثمان بن سعيد
الدارمي كتاب في الرد عليه وعلى صاحبه بشر بن غياث المريسي وغيرهما من الجهمية .
فقد اغتر بخلطائه من الحشوية من غير أن يدرس كتاب الدارمي وغيره في هذا الموضوع .
وقول القواريري في رواية الخطيب : أن ابن شجاع كافر . يضر القواريري لا
ابن شجاع لأن الوقوف بالمعنى الذي سبق ليس من الكفر في شيء ، وكما كان لهم إذ
ذاك من إكفار وتبديع وإضلال بأتفه الأسباب ، والجدير بمثل عبيد الله بن عمر
القواريري أن يتذكر إجابته في المحنة مع الأولين ويستحي من الكلام في مثل ابن شجاع ،
ومثله يجب أن يكون آخر من يتكلم فيه . وما حكى الذهبي في تاريخه الكبير : أنه جاء
من غير وجه أن ابن الثلجي كان إذا سئل عن أحمد بن حنبل وأصحابه يقول :
أى شيء قام به أحمد بن حنبل ؟ فكأنه كان يرى أنه لم يشرف على تدوين
المذهب وأنه قطع التحديث قبل وفاته بثلاث عشرة سنة فبقى مسنده غير مذهب .
فتحرير المذهب ، وتهذيب المسند كانا أمرين ضروريين ولم يقم بهما ، وثباته في
الامتحان ما كان ابن شجاع يعده شيئاً لكونه على خلاف معه في المسألة . لكن كفى
للإمام أحمد فخراً ما نشر له أصحابه من علومه التي ملأت الكون بيد أن ابن شجاع كان
غير مرضى عندهم فكان ينال منهم وينالون منه بأذى الكلمات . ونماذج من ذلك تجدوها
في نقض عثمان بن سعيد الدارمي فطالها لتعرف اتجاهه واتجاه خصومه وتصيب في
الحكم . وحكى الذهبي عن هارون بن يعقوب الهاشمي أنه سئل أحمد عن ابن الثلجي
وأصحابه قال : جهمية . قيل : أكان من أصحاب المريسي ؟ قال : نعم . —
وأنت تعرف أن الإمام الشافعي كان نزل في بيت المريسي ببغداد في رحلته الثانية
لكن زج نفسه في المحنة الممقوتة فساء كلامهم فيه — وحكى الذهبي أيضاً عن
المروزي : أتيت له ولته — يعنى ابن شجاع — فقال : إنما أقول كلام الله كما أقول
سما الله وأرض الله . فقامت وما كلمناه حتى مات . وكان المتوكل قد هم بتوليته
القضاء فقبل له هو من أصحاب بشر المريسي فقال : نحن بعيد في بشر فقطع
الكتاب الذي كان كتب له في ذلك اه وأبو بكر المروزي راوى الحكاية
من أجلة أصحاب الإمام أحمد إلا أنه زلت قدمه وزعم أن المقام المحمود هو
أحمد محمد عليه السلام على العرش في جنب الله تعالى . مع استحالة ذلك عند أهل

الحق ومخالفته الصارخة للسنة المتواترة في تفسيره بالشفاعة العظمى . وهذا المروزي هو الذي يحدث عن أبي اسحاق الهاشمي عن الزيادي : أشهدنا ابن الثلاج على وصيته وكان فيها : ولا يعطى من ثلثي إلا من قال : القرآن مخلوق اه كما في تهذيب التهذيب . ولعل ابن الثلاج هذا غير محمد بن شجاع الثلجي فان المستفيض عنه أنه كان من الواقفة لا من القائلين بأنه مخلوق . على أن القول بأنه مخلوق صحيح اذا اريد به ما في المصاحف والألسن والأذهان من الخطوط والأصوات والصور الذهنية لا ما قام بالله في علم الله وما يقضى منه العجب تعود ابن عدي في كتابه أن يقول عند تحذره عن خصومه ممن لهم براعة في الحديث : (ولم يكن من أهل الصنعة وما كان يدري ما الحديث ! وما كان من أهل الرواية . هكذا يكون تحكم الجاهل المتعصب ليكشف عن دأبه .

وأكتفى بهذا القدر في سرد ما يروى في محمد بن شجاع وقد بينت ما في تلك الروايات من المآخذ على مبلغ علمي وفهمي . وبعد الامام بما سبق فللقارىء الكريم أن يختار ما شاء تحت مسؤوليته وفي تلك البحوث عبر في مبلغ اتساع الخرق على الراقع بأتفه الأسباب . والله سبحانه هو الهادي الى الصواب . وروى الخطيب عن ابراهيم بن مخلد عن أحمد بن كامل عن أبي الحسن على بن صالح ابن أحمد البغوي عن محمد بن عبد الله الهروي سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجي يقول ولدت في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٨١ هـ وتوفي وهو في صلاة العصر ساجدا لأربع ليالى خلون من ذى الحجة سنة ست وستين ومائتين . ودفن في بيت من داره ملاصقا للمسجد وأخرج للبيت شباك الى الطريق ومدفنه في الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن عبد الله بن طاهر قال أبو الحسن وحكى لي جدي أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول : ادفوني في هذا البيت فانه لم يبق فيه طابق الا ختمت عليه القرآن . أغدق الله على جدته سحب الرضوان وتغمده بالرحمة والغفران . انتهت بتوفيق الله تعالى من تحرير (الامتناع بسيرة الامامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع) ضحوة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام من سنة ١٣٦٨ هـ . وذلك بالمنزل رقم ١٠٤ بشارع العباسية بمصر القاهرة حرسها

الله تعالى. وأنا الفقير الراجي عفو الله ومسامحته محمد زاهد بن الحسن بن علي السكوثرى
 خادماً العلم دار السلطنة لعثمانية سابقاً غفر الله لي ولوالدي ولشايخي وقرايتي وسائر
 المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
 وكان انتهاء طبعه بتوفيق الله سبحانه في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تصويب :

٨ - ١٩ : عنه قال ، ١٦ - ١٤ : ١٧٦ : ٣٠٠ هـ ٣ - ٢ : رضى الله

استدراك :

٣٥ - ٩ : راجع الشامل لأبي القاسم اسماعيل بن الحسين البيهقي

وخزانة الاكمل في مسائل كتاب المجرد لحسن بن زياد